السنة الثانية والعشرون العدد ٦ حزيران ١٩٢٤

# المشرق

## نظر في الطرفة النفيسة

من

# تاريخ الكنيسة المسيحيَّة

للاب لويس شيخو اليسوعيّ

تلطَّف حضرة مؤلف هذا الكتاب الخوري عيسى اسعد فاهدانا نسخةً من تاريخهِ الجديد الذي وُعدنا بنشرهِ منذ السنة ١٩٢٢ . ولم نأخذ عليهِ تأخيرهُ في ابرازهِ بل وجدنا في ذلك دليلًا على تروّيهِ في العمل ونفورهِ من التهوُّر والمثل يقول «ان العجلة من الشيطان» او كما يقول الحلبيُّون «الطعام الطيّب بطيئاً يطلع»

فكان اذن مأمولنا ان نتمتع الابصار بتاريخ لزم صاحبهُ جادَّة الصدق وقاس كل رواياتهِ بقياس العقل وسبرها بمكيال الحكمة ولاسيما ان الكاتب احد « الاحرار » بين اهل حمص ولعلَّهُ هو زعيمهم كما يقال

فما اشدَّ ما كان اندهاشنا بعد ذلك اذ قلَّبنا بعض صفحات الكتاب فوجدنا في كثيرٍ منها من التحامل على الكنيسة الكاثوليكية الرومانيَّة ما طالما عوَّدنا عليهِ الدُّ اعدائها من البروتستانت واشباههم فقلنا : عادت الى عِترها لَيس . وانَّما العادة طبيعة ثانية قلَّما يمكن اصلاحها

ومن ثمَّ لم نجد بُدًّا من اجالة نظر الانتقاد الصادق في هذا الكتاب الجديد فنبيّن بكلام وجيز بعض ما فيهِ من الشطط . قلنا «بكلام وجيز» اذ ليس يمكن بصفحات قليلة أن نفقد بندًا بندًا كل ما وقع في هذا التأليف من الاغلاط فانَّ

تفنيده التام. لا تحصره عدّة مجلّدات ولا نأبى مع ذلك إن طلب منّا حضرتهُ او احد قرّاء كتابهِ ردًّا مفردًا على بعض مزاعمهِ الخاصّة ان نعود الى البحث علميًّا عن تلك المزعومات ·

## ١ اسم الكتاب

واوّل ما وقع عليهِ نظرنا اسمُ الكتاب دعاهُ مؤلفهُ «طُرفة نقيّة» فالطرفة ما يُبتدع من المُلَح · ولم نجد في الكتاب سوى منقولات عن تآليف اشاعها خصوصاً اعداء الكثلكة بالعربيّة واليونانيّة والانكليزيّة ولو كان حضرتهُ دلّ في ذيل كلّ صفحة على اسانيدهِ لكان زادنا ثقةً في قولهِ وكانهُ وثق بقرّائهِ فعلم انهم لا يطالبونهُ بمصادر مروياتهِ فيقبلون جزافاً سائر آرائهِ لِما يعهدون منهُ من العلم الواسع والنزاهة والاستقامة · وانهم يكتفون بما وضعهُ في صدر الكتاب «انهُ استخلصهُ عن نخبة من ثقات المؤرخين النزهاء »

ثم دُعيت هذه الطرفة «نقيّة» يريد حضرتهُ انهُ لا يشوبها شيء من المساوئ المشوّهة لحسنها فهي كمرآة الغريبة التي يُضرب المثل في صفائها . وقد ظهر لنا لأوّل وهلة ان تلك النقاوة المزعومة اسمٌ بلا جسم وانّ الجراثيم الوبيئة والميكروبات السامّة معشّشة فيها · فهيهات ان يُصدَّق في كتابهِ ما رواهُ في صدرهِ عن عظم رتبة التاريخ وهو احقّ بان يُقال عنهُ ما قالهُ بعض كبار المؤرّخين «انّ التاريخ اصبح في ايدي اهل زماننا مؤامرةً ضدّ الحقيقة » وها نحن نبيّن ذلك في الصفائح الآتية

## ٢ تاريخ الكنيسة المسيحيّة في عرف الخوري عيسى

واوّل ما يقتضي التنبيه اليهِ انّ الخوري عيسى بوضعهِ هذا الاسم في صدر كتابهِ اراد ان يفيد العموم بانهُ لم يحصر عملهُ في كنيسة واحدة او طائفة خصوصيّة وانّما اراد ان يشمل بتاريخهِ كنيسة المسيح جمعاء اعني كما انشأها الربّ في حياتهِ ووصفها لتلاميذه «جماعة بشريّة أُلّفت لغاية دينيّة سامية ذات رأس واعضاء خاضعين للرأس» اذ لا تقوم جماعة الّا ان يكون عليها رئيس يسوسها وتنقاد لاوامرهِ · وكأني بحضرة الخوري عيسى جهل ذلك او تجاهل فيذكر اوائل الكنيسة وإنشاءها ويضرب الصفح

عن اقوال المسيح لهامة الرسل: «انت الصخرة ... وسأعطيك مفاتيح ملكوت السموات ... ثبّت اخوتك ... ارعَ خرافي ونعاجي» فكل هذه الآيات التي تطنّ لها مسامعُ الصُمّ لم تقوَ على ايقاظ فكرة الخوري عيسى. ونجمل ما قالهُ عن بطرس (ص ١٣) «انهُ كان من اكثر التلاميذ غيرةً ونشاطاً وتعيّن بعد العنصرة لتبشير اليهود» وهو لا يرى كلّ آية من فصول اعمال الرسل الاولى باجمعها لا تنطق الّا عن بطرس ورئاستهِ: في اقتراحهِ لاختيار متيّاس بعد صعود الربّ. في دفاعهِ عن اخوتهِ يوم عيد العنصرة. في تبشيرهِ لليهود. في تبشيرهِ للامم. في رئاستهِ لمجمع اورشليم. في ذكر كلّ عجائبهِ دون سواه حتى انّ ظلّهُ كان يشفي المرضى. في اهتمام كلّ الكنيسة لامرهِ يوم زُجّ بهِ اغريباس في الحبس (فليراجع حضرتهُ مقالة الاب انطون صالحاني في رئاسة بطرس في المشرق ٢٠[١٩٢٢]: ٣٣٢–٣٤٧ وليخطّئ حرفاً منها ان امكنهُ) أفهكذا يُكتب تاريخ الكنيسة المسيحيّة؟ ويضلّل رجلٌ عالم قومهُ باخفاء النور عنهم؟

وكما سكت حضرتهُ عن رئاسة القديس بطرس كذلك لم يكد يرى اثرَ الرئاسة خلفائهِ الاحبار الرومانيّين بسلسلة متواصلة من عهد الرسل الى أيّام فوطيوس سواء كانَ باقرار الآباء عنهم ام باعمالهم الدالّة على تمام سلطانهم. فهو يجهل شهادات اغناطيوس النوراني وايرنيوس في اثره الجديد الذي مرَّ وصفهُ (المشرق ٢٠[١٩٢٢]: ١٣٤–١٤٤) وكلاهما تلميذ الرسل مع شواهد لا تُحصى للآباء الاوّلين كايريناوس وترتليانوس وقبريانوس ويوحنا فم الذهب الخ الخ وكذا اعمال الاحبار الرومانيّين مباشرةً باقليمنضوس تلميذ بطرس وحكمهِ في منازعات اهل قورنتس وغير ذلك من المآثر الجليلة التي ذُكرت في سنتي المشرق (٣[١٩٠٠]: ٢ و٢٠٤ ثمّ ٤[١٩٠١]: ٨٠٧) مع ما ورد ايضاً في الآثار المسيحيّة القديمة (المشرق ٦[١٩٠٣]: ٥٧٧) ويشهد عن هذه الرئاسة المسلمون فضلاً عن النصارى بنصوص عديدة (المشرق ٥[١٩٠٢]: ٢١٧) حتى انهم يدعون الاحبار الرومانيين «بطاركة الملكيّين» كما اثبت ذلك مؤخراً الاديب ح. ز. في جولتهِ مع الهديّة

أفلهذا الحدّ بلغ جهل الخوري عيسى حتى انهُ لم ينبس عن كلّ ذلك ببنت شفة؟ ويا ليتهُ كان سكت فقط عمّا يطعن بفوطيوسيّتهِ الّا اننا نراهُ يتتبّع كلّ عمل

من الاخبار الرومانيّين فيشوّههُ ويرشقهُ بالملام وان وجد خللًا عظّمهُ ونادى بالويل والثبور وشنّع على اصغر قذى يراهُ في عين الكنيسة الرومانيَّة وهو لا يكاد يشعر بالخشبة بل اضخم الخشبات التي في عين ذويهِ . فيكنًا ان نبيّن بالبرهان انَّ حضرتهُ لم يذكر خبرًا واحدًا من اخبار الكنيسةالكاثوليكيَّة بنزاهة واستقامة . ولعلَّ عذرهُ استنادهُ الى مصادر معكَّرة بكلّ اوساخ العداوة لرومية . ولو شاء لوجد حتى بين الروسيّين واليونان الاورثذكس من يزكّي الكنيسة الكاثوليكيَّة ويقرّ بما لها من الفضل على العالم اجمع كفى بذكر سولوفياف الكاتب الروسيّ الشهير

وممَّا اتخذهُ سلاحاً لمحاربة البابويَّة ما حدث في القرن الرابع عشر من تعدُّد البابوات وهو مشكل. سمح الله بحدوثهِ وخرجت منهُ الكنيسة بعد هذه المحنة بقوَّة جديدة وكان كلّ فريق بطاعتهِ لاحد البابوَين يتبع فيهِ صوت ضميرهِ لعدم وضوح الامر ولا يشكّ في شرعيَّة الواحد منهما . ولكن اين هذا ممَّا رأيناه وطالما تكرَّر حتى في ايامنا الاخيرة من « تعدُّد البطاركة المسكونيّين » يُعزل الواحد بعد الآخر حتى عاش اربعة وخمسة بطاركة في وقت واحد لتحزُّب السينودس عليهم او اجابةً لطلب السلطة المدنيَّة

ولو لم يحجب حضرة الخوري نظرهُ عن النور لكفاهُ ان يرى العالم كلَّهُ يطأطئ برأسهِ معجباً امام رؤساء الكنيسة الذين عرَّفهم وشرَّفوا منذ بيوس التاسع الانسانيَّة بتعاليمهم واعمالهم وهو يطَّلع كلّ يوم على صحائف الاديان المختلفة . وقد اتفق اليونان مع غيرهم من ذوي الاديان غير الكاثوليكيَّة على اقامة تمثال للحبر الاعظم بندكتوس الخامس عشر في عاصمة الاتراك دفعوا وحدهم ثمنهُ من مالهم شكرًا لهُ على مساعدتهِ المنكوبين . وعلى مثالهِ يجري خلفهُ بيوس الحادي عشر المالك سعيدًا فيعول نحو ١٥٠٬٠٠٠ من أحداث روسيَّة الاورثذكس

وماذا نقول عن الخدمات المعدودة بالمئات والالوف التي قدَّمها في كلّ أين وآن الكرسي الرسولي للافراد والجماعات ولكلّ أمَّة من الامم من شرقيّين وغربيّين وليست اوربَّة الا ثمرة تفانيهِ ومحبَّتهِ تشهد عليها الوف المجلَّدات وعشرات ألوفها لمَّا خلَّص البابوات اوربَّة من البرابرة ومدَّنوهم . لمَّا وضعوا حدًّا لاستبداد الملوك وظلمهم . لمَّا سنُّوا الشعوب السنن المسيحيَّة . لمَّا سعوا بتنصير الامم . فكلّ ذلك لا

حساب لهُ في تاريخ الخوري عيسى. واذا روى منهُ شيئاً نسبهُ الى اغراض دنيَّة!

## ٣ تاريخ الارثذكسيَّة في عرف الخوري عيسى

وبعد ان صوَّر الخوري عيسى الكنيسة المسيحيَّة بلا رأس وتحامَلَ على الكرسي الروماني فماذا يبقى لهُ من كنيسة المسيح؟ أكنيستهُ الشرقيَّة؟ ولكن اذا نزعها عن الكنيسة الرومانيَّة أتبقى كنيسةً للمسيح؟ فان سلَّمنا لهُ بانها رسوليَّة راقية بسلسلة اساقفتها الى عهد الرسل. فاين وحدتُها؟ ونرى اختلافها حتى في الجوهريَّات فبعض الاورثذكس يقبلون اسفار التوراة الثانويَّة كوحيٍ بها وغيرهم ينكرون ذلك بموجب تعليم البروتستانت. تقبل كنيسة روسيَّة عماد الكاثوليك وتنكرهُ كنيسة اثينة؟ وغير ذلك من التعاليم المتنافية. واين قداستها؟ ولم تثبت الى اليوم بفحص قانوني مدقَّق قداسة احد الاورثذكس وصحَّة عجائبهِ. واين خصوصاً كاثوليكيَّتها؟ وهي تردّد كلَّ يوم في دستورها اليوناني: أومن بكنيسة كاثوليكيَّة (Πιστεύω εἰς Καθολικὴν Ἐκκλησίαν) وباعترافها تحكم على نفسها وعلى ذويها بالضلال

وكفى تسويدًا لصحيفة الكنيسة الاورثذكسيَّة انَّ رؤساءها يتقرَّبون اليوم الى الفرق البروتستانيَّة وينبذون بفعلهم هذا كلَّ ماضيهم ويُضحّون كلَّ امتيازاتهم (راجع تفاصيل ذلك في تاريخ الخوري عيسى ٣٤٢–٣٤٧)

وكم تذلَّل بطاركتها امام السلطة المدنيَّة فالتمسوا رضاءها صاغرين بدلًا من ان يصونوا وجههم ويذبُّوا عن شرف مقامهم كما تفعل الكنيسة الكاثوليكيَّة بازاء الملوك وقوَّات الارض فانها وحدها عرفت ان تردّد كلمة القديس بطرس بازاء مجمع اليهود: "لا نستطيع". وكان جزاء خضوع البطاركة المسكونيين للسلطة المدنيَّة ان قطعت غير مرَّة الرؤوس المنحنية امامها

وممَّا يوقفنا على تذلُّل بطاركة القسطنطينيَّة لسلاطين بني عثمان انَّ اوَّل بطريرك دخل الاتراك المدينة في ايامهِ وهو جنَّاديوس قبل من ايدي محمَّد الفاتح شارات سلطتهِ الدينيَّة كما كان يفعل ملوك الروم قبلهُ (١ ويفتخر الخوري عيسى بهذه الامتيازات (ص ٢٨٢). دونك صورة البطريرك جنَّاديوس عند اقدام محمَّد الثاني

(١ اطلب تاريخ هامر Hammer : *Hist. de l'Empire Ottoman*, vol. III. 2-3

نشرها جول دوڤو (J. Duvaux) في تاريخ تركيّة (ص ٢٥) للمؤرّخين راول بورديه (R. Bourdier) ولاورنز تشوزكو (L. Chozko) من علماء المستشرقين

تمثّل هذه الصورة ما رواهُ المؤرخ اليوناني فرانتزاس (ك ٣ ص ٦٨) عن البطريرك جرجس سقولاريوس المعروف بجناديوس لمّا قلّدهُ السلطان محمّد الثاني الفاتح السلطة على رعاياهُ الروم (اطلب تاريخ المملكة العثمانية تأليف هامر ج ٣ ص ٣-٤)

هذا ما اكتسبهُ بطاركة الروم فبدلاً من خضوعهم الاختياري لخليفة المسيح خضعوا مرغومين لخلفاء محمّد . وقد تكرّر بعد الحرب الكونيّة صدى جور الاتراك بمعاملة انقرة للبطاركة المسكونيين . فما قول الخوري بكل ذلك ؟ أيسوغ لهُ الفخر بالكنيسة الاورثذكسيّة؟ او لا يخجل بان يعارض بينها وبين الكنيسة الكاثوليكية؟ وليس لبقيّة الكنائس المنفصلة عن رومية حقٌّ اعظم بالافتخار فانها منذ انفصالها عن

كنيسة المسيح الوحيدة لم تزل تتقهقر شيئاً فشيئاً حتى هبطت الى الحضيض واصبحت عقيمةً لا روح فيها كالمومياء المحنّطة لا تجري اليها مائيّة الحياة الالهيّة . وعلى خلاف ذلك الكنائس التي جدّدت اتّصالها بمركز الوحدة من روم كاثوليك وسريان وكلدان وارمن واقباط وحبش فانها في ازدهار يومي تؤتي بغلّاتها الشهيّة بدلًا من الواحد ثلثين وستين ومئة بعد ان قاسى ابناؤها اشدَّ الاضطهادات من اخوتهم المنفصلين ليفوزوا بالاستقلال

## ٤ الهرطقات الدينيَّة في عرف الخوري عيسى

وهنا باب آخر احبَّ الخوري ان يطرقهُ ... ويا ليتهُ لم يفعل لشرفهِ — وذلك انهُ اتّسع في خلال كتابهِ بذكر البدع التي قامت في النصرانيَّة وكان رسول الامم سبق وانبأ ان لا بُدَّ من وقوعها (١ كور ١١: ١٩) فتراهُ اذا ذكر تلك البدع لم يكد يصف الَّا القليل من اضاليلها بل يترصّد فيها ما يُشتمّ منهُ بعض المعارضة لرومية فللحال يميل مع المبتدعين على عاصمة الكثلكة ويحبّذ افعالهم كثنائهِ على ترتليان (ص ٥٧) المنتمي الى بدعة المونتانيين

ومن ذلك ما كتبهُ عن هرطقات الڤاندال والالبيجيين والبلغاريين والوالديين والبوهيميين والهوسيّين وشيع البروتستانت فهو غالباً لا يُحسن وصف تلك البدع وتعاليمها المقوتة ويلوم الكاثوليك في معارضتها وتبشيرها . ولو خصصنا بالذكر ما يقولهُ (ص ٣٨٠ = ٣٨١) في الجانسنيَّة والجدالات التي قامت بسببها بين مشايعيها و «الجزويت» لرأيتَ عجائب وغرائب حتى لم يكد يثبت من كلامهِ شيء صحيح . وكثيراً ما ينقل عن غيرهِ من الكتبة دون ان يدرك المسائل فيهرف بما لا يعرف . وكذلك فعلهُ في وصف المجامع المضادَّة لسلطة الكنيسة كمجمعي كونستانس وبازل (٢٥٤–٢٥٦) فانهُ دائماً بجانب المضادّين . وكم شطَّ في وصف المجمع التريدنتيني (٣٢٦–٣٣٠) . امَّا المجمع الفلورنسي فان حضرة الخوري انتصر لمرقس الافسسي (٢٢٩–٢٣١) على كل آباء المجمع كأنَّ مرقس الافسسي وحدهُ خلّص الكنيسة التي ضلّت وقتئذٍ باسرها وبطلت مواعيد المسيح للقديس بطرس فقويت عليها ابواب الجحيم

## ٥ اغلاط مفردة واضحة

رأيت في ما سبق ان حضرة الخوري عيسى جارَ عن الحقّ في عدّة امور اجماليّة واتّبع جادّة الوهم والضلال . وها نحن نعدّد هنا بعضاً من اغلاط تاريخهِ الواضحة وهي برضٌ من عدّ ونقطة من بحر

﴿ الصفحة ١٠ ﴾ ينسب حضرتهُ الحكم في المجمع الرسولي للقديس يعقوب اخي الربّ ولا يقول شيئاً عن رئاسة بطرس عليهِ مع انّهُ هو الذي تصدّر فيهِ وحكم الحكم الفصل الذي صدّق عليهِ يعقوب

﴿ الصفحة ١٥ ﴾ فرق بين يعقوب الصغير ابن حلفى ويعقوب اخي الربّ . والمشهور انهما واحد . ومن سيّئاتهِ انهُ جعل يعقوب المذكور « ابناً لحلفى وأحد اولاد يوسف من زوجة سالفة » . وهذا افتراء في حقّ القديس يوسف البتول فنّدهُ حضرة الاب انطون صالحاني في مقالة واسعة ردّ فيها على الارشمندريت الياس زلزل سنة ١٩١٣ . ومثلهُ فعل سنة ١٩١٢ المرحوم المعلّم ظاهر خيرالله عطايا الاورثذكسي في كتابهِ الأدلّة الغرّاء (ص ١٩٣–١٩٤) وللمذكور كتابٌ واسع في بتوليّة القديس يوسف ردّاً على المطران هواويني ومجلّتهِ الكلمة أطلعنا عليهِ قبل وفاتهِ

﴿ ص ٢٠–٢٤ ﴾ خلط حضرتهُ تاريخ الاضطهادات العشر فجعل الامبراطور ادريان احد المضطهدين ولا احد ينظمهُ في جملتهم وان قُتل في عهدهِ بعض الشهداء في الولايات على خلاف امرهِ . وبعكس ذلك ضرب صفحاً عن اورليان صاحب الاضطهاد التاسع الذي اصدر فيهِ حكمهُ وان لم تطل مدّتهُ لموت الملك سريعاً

﴿ ص ٢٣ ﴾ ليس بصحيح ما قالهُ عن غاليوكابل (كذا) « انهُ لم يكن يعتقد بصحّة الوثنيّة بل كان من تبّاع فلسفة الاكليكتيك . . وانهُ نوى ان يقرن مذهبهُ بالمسيحيّة » فانّ العالم الوثني لم ينتج رجلاً ادنى من هليغبال شأناً واقبح اخلاقاً واعرق في ادناس الوثنيّة فاشاع في رومية عبادة الحجر الاسود الذي كان هو سادن هيكلهِ في حمص وضحّى لهُ اولاداً صغاراً وأتى بغير ذلك من الفظائع التي ادّت الى قتلهِ . ولا عبرة ببعض رتب مسيحيّة تقلّدها فخلطها بعباداتهِ الوثنيّة

﴿ ص ٨١ ﴾ جعل « انتشار الديانة المسيحيّة في الدور الاوّل في المملكة

الرومانيّة فقط، والآباء الأوّلون كيوستينوس وافوسابيوس وترتليانوس ويوحنّا فم الذهب، يذكرون امماً عديدة تنصّرت وكانت خارجة عن حدود المملكة الرومانيّة كالهنود والحبشة والاسقيثيين والاسماعيليين وقبائل البادية حتى الصينيين المذكورين باسم «سير» (اطلب المشرق ١٦ [١٩١٣] : ٧٥٧-٧٥٩)

﴿ ص ١٤٦ ﴾ عجيب ما كتبهُ هناك عن القديس اوغسطينوس انهُ «تطرّف عن التعليم الحقيقي بشأن سابق التحديد والعناية وانكر حريّة الانسان» فان هذا افتراء شنيع في حقّ القديس اوغسطينوس الملقّب في الكنيسة «بعلم النعمة»

﴿ ص ١٥٢ ﴾ ما رواهُ هناك عن زواج الاكليروس يحتاج الى تفنيد واسع. اطلب ما اثبتناهُ في هذا الصدد في المشرق (٩[١٩٠٦] : ٨٠٠-٨١١) وفيهِ الكفاية لبيان ما صارت اليهِ الاورثذكسيَّة من الانحطاط من يوم سمحت بزواج الاكليروس فقتات كل روح غيرة ونشاط في ذويها. فليهنأ الخوري بعرسهِ ولا يمسّ شرف الكنيسة الرومانيَّة !

﴿ ص ٢١١ ﴾ قولهُ عن «طموح الباباوات الى الرئاسة العامَّة» عارٍ عن كلّ صحّة فانَّ الباباوات منذ القديس بطرس كانوا يدَّعون بكلّ حقّ بتلك الرئاسة ويجرون عليها فعلاً بالحلّ والربط بموجب اوامر المسيح فلم يحتاجوا ان ينالوا من الكنيسة او من المجامع تلك السلطة كما نالها من فضلهم بطاركة انطاكية والاسكندريَّة ثمّ اورشليم وبعد الجميع القسطنطينيَّة (راجع ثلث مقالات المشرق في هذا الموضوع ٥ [١٩٠٢] : ٤٣٣؛٥٨٨؛٦٩٧). فقول الخوري (ص ٢١٢) «انَّ الامبراطور فوقا إعطى الباباوات لغرض سياسي لقبَ رأس الكنيسة» كذبٌ محض مخالف للانجيل وللتاريخ والتقليد

﴿ ص ٢٢٢ ﴾ قولهُ «بان الكنيسة الغربيَّة... احدثت عقائد وطقوساً» لا يصحّ الّا في الطقوس وذلك موكول اليها امَّا في العقائد فتهمة الخوري من اكبر اراجيف المعادين الكنيسة الرومانيَّة التي وحدها حفظت وديعة الايمان دون شائبة

﴿ ص ٢٢٤ ﴾ انَّ الاسطر القليلة التي خصَّها حضرتهُ بالحملات الصليبيَّة تُشعِر بتعصُّبهِ ونكرانهِ الجميل للدول الغربيَّة التي لولا حملاتها ما بقي في الشرق نصرانيٌّ حيًّا

﴿ ص ٢٣٠ ﴾ يقول « انَّ البابا ( افجانيوس الرابع بعد توقيع جميع الآباء اليونان واللاتين على اعمال مجمع فلورنسة ما عدا مرقس الافسي ) شعر بانَّ الاتحاد بدون رضى مرقس لا يثبت » فيا للعجب فايُّ مجمع من المجامع المسكونيَّة خلا من اعتراض بعض المخالفين أفأُبطل لمخالفتهم ؟ فكيف يبطل اذن المجمع الفلورنتيني لمخالفة واحد ؟ انظر يا صاح الى اين يؤدّي التعصُّب وكيف يُعمي الهوى الابصار والبصائر

﴿ ص ٢٤٥—٢٤٦ ﴾ ان القديس غريغوريوس السابع اكبر جهابذة الكنيسة دافع عن حقوقها بازاء الدولة المدنيَّة كالقديس يوحنَّا فم الذهب والقديس لاون الكبير فهيهات ان تمسَّهُ سهام حضرة الخوري الطائشة . واليوم يشهد لهُ البروتستانت انفسهم ويشيدون بعظم نفسهِ ويؤثّمون هنريكس الثالث . ومن الخرافات ما ذكرهُ هناك انَّ البابا اوقفهُ « ثلاثة ايَّام بلياليها حافياً صاغراً امام قصره »

﴿ ص ٢٤٧ ﴾ ان السلطة الزمنيَّة ليست « ثمرة طموح البابوات اليها وانَّ اوَّل من جاهر بهذه الفكرة اينوكنديوس الثاني » وكلٌّ يعلم انَّ البابوات بملتمس الشعوب وتبرُّع الملوك الفرنج نالوا تلك السلطة بعد حلول البرابرة في ايطالية وفشل ملوك الروم في الدفاع عن رعاياهم . اعني منذ القرن السابع . بل يجوز القول ان مُلكهم الزمني يرتقي الى قسطنطين الكبير الذي تنازل لهم عن سلطتهِ في رومية يوم انتقل الى القسطنطينيَّة . هذا لا يجهلهُ صغار مدارسنا مثل كبار العلماء الأثبات

﴿ ص ٢٥٦—٢٥٧ ﴾ ما قالهُ عن « نوافل القديسين » ونسبتها « الى الافكار البيلاجيَّة » يدلُّ على انَّ الخوري لا يفهم لا ما هي نوافل القديسين ولا ما هي الافكار البيلاجيَّة . امَّا اقوالهُ عن الغفرانات وبيعها بالسيمونيا فنقلها عن نزاعم بروتستانيَّة وسنوضح ذلك ان شاء الله قريباً في المجلَّة فنفرد لهُ بحثاً خصوصياً

﴿ ص ٢٦٩ ﴾ هل قرأ حضرة الخوري سطراً واحداً من لاهوت القديس توما الاكويني واتباعهِ ليقرفهم باثم فظيع لا وجود لهُ الَّا في دماغهِ فيقول هناك ان تعليمهم « أضرَّ بالمبادئ الادبيَّة وبرَّر كثيراً من الذنوب » . واين وجد زعمهُ بأنَّ القديس توما مات مسموماً ( ص ٢٧٠ ) فهذه اوَّل مرَّة نُسمع بمثل هذه التهمة

﴿ ص ٢٧٠ ﴾ « برندوس كليدوف » تصحيف غريب لاسم القديس برنرد رئيس دير كلارفو (St Bernard abbé de Clairveaux)

﴿ص ٢٩١–٢٩٢﴾ للخوري هناك اخبار مضحكة في النزاعات التي جرت في القدس بين اللاتين والاورثذكس ذكّرتنا بخرافة الذئب المتشكي من ظلم الخروف. ولو اراد حضرتهُ الاخبار الصحيحة عن هذه النزاعات لامكنّا ان نقدمها لهُ عن الاوراق الرسميّة التي تفصّل اعتداءات الروم على اللاتين بفصول تَسِمُ رهبان اليونان بسمات ابديّة من العار: فلدى اللاتين اكثر من ثلثين فرماناً او حكماً شرعياً تشهد بحقوقهم على الامكنة المقدَّسة وعلى تزويرات الروم لما اغتصبوا بهِ لنزع بعض تلك المزارات من ايدي الرهبان الفرنسيسيين بضروب الاعتداءات

﴿ص ٣٣٠–٣٣١﴾ قد شرَّف حضرتهُ هناك «الجزويت» باوصاف منها صادقة ومنها كاذبة كقولهِ «انَّ الجزويتيَّة برئاسة الجنرال المقيم في رومية عبارة عن مملكة ضمن مملكة او بالاحرى كنيسة مستقلّة ضمن كنيسة» وذلك بعد ان ذكر طاعتها التامّة للحبر الاعظم. فانظر التناقض !!!

﴿ص ٣٤٤–٣٤٦﴾ يستبشر الخوري بتقرب كنيستهِ من الانكليكان فنهنئهُ بهذا التقرّب وندعوهُ الى مطالعة ما كتبنا في ذلك في المشرق (٢٠ [١٩٢٢]: ٨٦٨–٨٧٥) فيرى كبر النعمة التي ينتظرها الاورثذكس باتفاقهم مع الانكليكان. لا جرم أنها تكون الضربة اللازبة على اورثذكسيّتهم

﴿ص ٣٤٦﴾ زعم الخوري «ان لاون الثالث عشر نقم على الانكليكان واذاع منشوراً (١٨٩٦) اعلن فيهِ فساد شرطونيّتهم». أفهكذا تعرف يا حضرة الكاتب تاريخ ملّتك حتى أنك تجهل ان الكنيسة الاورثذكسيّة نفسها ابت الاعتراف بصحّة كهنوت الانكليكان لانقطاع السلسلة الرسوليّة عندهم (اطلب المشرق ٢٠: ٨٧٣–٨٧٤)

﴿ص ٣٧٨﴾ اتى حضرتهُ بضروب السفاسف في ذكرهِ الغاء اليسوعيين فزعم انهم تآمروا ضد ملك البرتوغال وانهم سمّموا الحبر الاعظم اكليمنضوس الرابع عشر. فتأمل ايها القارئ كيف لم يستحي كاهن يعتبرهُ بعض مواطنيهِ كرجل عالم ومستقيم ان يخطّ بقلمهِ مثل هذه الترهات التي يخجل من ذكرها اعداء الجزويت. وان شئت الوقوف على صحّة الامر فراجع ما كتبناهُ في العام الماضي عن البابا اكليمنضوس الرابع عشر والغاء الرهبانيّة اليسوعيّة في المشرق (٢١ [١٩٢٣]: ٥٦١–٥٧٤) وهناك

من الشواهد ما يُفحم كلّ معاند. وكفى لتزكية الرهبانية اليسوعيَّة انَّ البابا بيوس السابع لم يجد دواء انجع من إحيائها لمحاربة الكفر والماسونيَّة ولتهذيب الناشئة

﴿ ص ٤٦٠ ﴾ ينسب حضرتهُ الارساليَّات الكاثوليكيَّة الى مطامع البابويَّة كأنهُ لم يقرأ في الانجيل ما قالهُ الربّ لتلاميذهِ وخصوصاً لرئيس كنيسته: «اذهبوا الى العالم اجمع وعلّموهم ما اوصيتكم بهِ» وهي مهنة لم تزل الكنيسة تقوم بها منذ تسعة عشر قرناً فكيف يخطّئها لقيامها بأمر المسيح؟

نضع هنا حدّاً لانتقاداتنا وكان بوسعنا ان نزيد عليها كثيراً الّا انَّ في ما سبق ادلّة كافية على ما قلنا في اول هذا الانتقاد انَّ حضرة المؤلف غطّ قلمهُ بمداد من الافتراء واستقى مواد كتابهِ من موارد عكرة ليس كما قال من ثقات المؤرّخين النزهاء

هذا ولا ننكر ان بين فصول الكتاب قطعاً مفيدة كتراجم بعض الآباء الشرقيّين والغربيّين وتعريف الطوائف الشرقيَّة الّا انَّ هذا القليل الحسن لا يشفع بالكثير الباطل والسلام

---

# الحكمة العيسوية

## من نظم الشاعر المُجيد قبلان افندي الرياشي

ارسل جناب الناظم قصيدتهُ هذه الى مجلَّة المشرق فاستحسنّاها وانّما اضطرّنا ضيق المكان الى اختيار قسم منها فقط

طال الوقوفُ على الاطلال في العَلَمِ ماذا التأمّلُ في الآثار والخِيَمِ
أقوَتْ عراصٌ قد استوحشتْ وطائها وتلك من وحشةٍ محجوبةُ النَسَمِ
لولا التنفّسُ عن حرّ الزفير لَمَا هبَّ الهواء على صالٍ من الضَرَمِ
أو التبرّدُ بالذكرى لذبتُ جوًى قبل التبرّدِ من سلسالها الشَبِمِ
يا جيرةَ الحيّ ارعاها وارقبُها في بيتَ لحمَ وما عهدي بمنصرمِ
كم لي على الطُور او صناء جُلجلةٍ دمعٌ يروّي ثرى البستان كالعَنَمِ

الى ان قال :

انَّ الشريعة ردعُ النفس عن زللٍ ... ليس الشريعة ما تمتمتَ من كلِمِ
والدين ما عزَّ بالاحسان جانبهُ ... لا بازديارك بيت القدس والحرمِ
يا روح ربي ألا قدّستَ بينهمُ ... روحاً دعوتَ اليها سائرَ الأممِ
لبستَ جسماً من العذراء كان لهم ... رسماً وروحُك بالعينين لم تُشَمِ
قال الكتاب وقال الانبياء بهِ ... والوحيُ لولاهُ منذ البدء لم يَقُمِ
وجاء عن بنت داوودٍ مقالهمُ ... شفعاً وما نسلُ داودٍ بذي عقمِ
هذي حمامة روح الله طاهرةً ... بل تلك تابوت عهد الله عن أممِ
عرشٌ عليه استوى الفادي فقدّسهُ ... وهو المليكُ بلا جندٍ ولا حشمِ
قدكان في الغار لا في القصر مولِدهُ ... فاين في القصر ما في الغار من عِظَمِ
خرَّ المجوسُ لهُ طفلاً وسبّحهُ ... رهطُ الرعاة ونادتهُ السما بنَغَمِ
كأنَّ لا مجدَ الّا يومَ مولدهِ ... ولا سلامَ سوى من روحه بِهِمِ
عهدي بذي الملك طفلاً لم تذلّ لهُ ... هامٌ ولا أمّةٌ ساعٍ على قدمِ
فكان اكبرَ من طفلٍ واعظمَ من ... مولود ذاتٍ تقى بالوزر لم تُصَمِ
هدى الى غارهِ نجمُ السما وهوى ... نجمُ المنجمِ بالآمال والحُلُمِ
ما نالهُ كفُّ هيرودو ولا سلِمَتْ ... في بيت لحمَ أطيفالٌ من النِقَمِ
أسرى بهِ الليلَ أمٌّ برّةٌ وأبٌ ... من بعد رؤيا ملاك الله لم ينمِ
ضجَّ السرير لهُ واهتزَّ جانبهُ ... فمالجوهُ بترويعٍ وسفك دمِ
فالملكُ في أرقٍ والعرش في قلقٍ ... والطفل في مصرَ لم يُدرَكْ ولم يُرَمِ
في الشرق في الغرب عنهُ نباةٌ سُمِعَتْ ... في الروم في الفرس في الأعراب في العَجَمِ
الناصريُّ الذي ما بالإله بهِ ... في الحقِّ اشهرُ من نارٍ على علَمِ
لله منه صبياً وهو منتصبٌ ... في هيكل الله يُلقي ابلغ الحِكَمِ
ليس ابنَ يوسفَ والعذراء عندهمُ ... مَنْ نال من كلِّ علمٍ اعظمَ القِسَمِ
كم قام من قَبْل عيسى فيهم رسلٌ ... وانبياءٌ لهُ كانوا من الخدَمِ
وجاء بالسُّنّة الغرّاء في حُججٍ ... ومعجزاتٍ لها الآيات كالرَقَمِ
كم اسمعت آيُهُ من كان ذا صَمَمٍ ... وأنطقت روحُهُ من كان ذا بَكَمِ

وكم رأى نورَهُ الاعمى فسبّحهُ ... وهبَّ حينَ دعاهُ دارسُ الرممِ
قد جلَّ عن قولِ لو وصفاً فكان بهِ ... كمالُ اهل السما والارض كلّهمِ
هو الوحيدُ دعي بابن الالهِ لِمَا ... في ذاته من علوّ النفس والشَّمَمِ
جاء الختانُ ختامَ العهد فيهِ كما ... جاء العمادُ بهِ بَدْءاً لمختتمِ
في الماء من طُهرهِ طهرٌ يقدّسهُ ... وفي النسمات طيبُ الخلقِ والشيَمِ
كم ميّزت شعبَهُ بين الورى سِمَةٌ ... دلَّت على لانذٍ بالله معتصمِ
بالماء والروح نال الشعب صبغتهُ ... وآخرٌ نالها ضرباً من الوَسَمِ
لم يأتهم قارعاً للصدر مبتهلاً ... في ساحة البيت او عالٍ من القِمَمِ
ولا اتى آخذاً بالسيف امّتهُ ... مَن سنَّ سنّتهُ في اللوح بالقلمِ
ولم يقم داعياً بالله معتزلاً ... في بطن يَهماء او في حالق الأُطُمِ
لكنهُ قد تولّى نافخاً ابداً ... روحاً جديداً فلم يعثر ولم يَهِمِ
روحٌ لو انّ الورى في فهمهِ شرعٌ ... لمّا بصرتَ بشعبٍ فيهِ مقتسمِ
سما العقولَ سموَّ النفس عن بشر ... علماً وحبِّ العدى عن علم مُحتلمِ
هذا هو الحبُّ في سرٍ وفي علنٍ ... حبُّ القريب قريبَ الحبِّ لاالرحمِ
ولم يكن قطُّ سفّاحاً لبيعتهِ ... او غاشماً بشِفار المرهفات حمي
بل كان غوث فقيرٍ لا غياث لهُ ... يوماً وغُنيةُ طيّان وبردُ ظمي
كالشمس جلّت عن التعريف سافرةً ... وعن بيان معاني وجهها الوَسِمِ
سرٌ خفيٌ كما تخفى الحياة بنا ... ان حارَ في فهمهِ ذو العقل لم يُلَمِ
هادي الانام وفاديهم ومُنقذهم ... شرقاً وغرباً اتوهُ طَوعَ مستلمِ
لولاهُ ما التأمت للخلق جامعةٌ ... ولم يكن امر دنياهم بمنتظمِ
ولا استقام لمؤتمٍّ بهِ سَنَنٌ ... من غير ما عملٍ في قولك استتمِ
لولاهُ لانحطَّ شأن المرء منهزماً ... في إثر منهزمٍ في اثر منهزمِ
وعاش افراده في الارض واعتطموا ... في بحر جهلٍ بموج الفحش ملتطمِ
أعلى منارَ الهدى في رأس بيعتهِ ... بالمرسلين فملْ قولي بنورهمِ
من قام يعمل يوماً ما يعلّمهُ ... فهو العظيم ألا فانعم بهِ وَنَعِمِ
في السِفر عن دينه آيٌ مُنزّلةٌ ... رمزاً لبعثتهِ في الاعصر الدُهُمِ

انبأن فيه عن التكوين منذ بدا — فما كلامك عن عادٍ وعن إرَمِ
تلك الذبائح شفَّت عن ذبيحته — ولم يك العهد لولا عهدهُ ولم
أفصحنَ عن مولد الفادي وسيرته — وقوَّة السموات السبع في الهممِ
وعن عشاءٍ بهِ ذكرى مشيئتهِ — وكم شربنا على ذكرى الحبيب كمِ
وعن جهادٍ وعن موتٍ وعن ظفرٍ — وعن ظهور وعن برٍّ وعن كرمِ
اين اليهود وشملُ الملك في يدهم — واين ملكهمُ من بعد خزيهمِ
دم المسيح عليهم حلَّ مذ سفكوا — دَمَ المسيح فسَلْهم عن مسيحهمِ
تلك القيامة ما ان عاقها حجرٌ — ولا جنودٌ حفاظٍ من مليكهمِ
نَمَتْ بها حيَّة الايمان مذ دُفنت — ثلاثةً وارتوت من دمعهِ السَّجمِ
يا ابن السماء وخير الشافعين بنا — يا سيِّد الرسل يا مرآةَ ربهمِ
يا عارجاً في ذرى طابور مرتقياً — كما نزلتَ على مرأى عيونهمِ
خلفت ديناً ورسلاً يكرزون بهِ — في كل مُصطدَمٍ للهول مقتحمِ
قلتَ اذهبوا ها انا كالآب أرسلكم — الى ذئاب بني الانسان كالغنمِ
فعلّموهم كما علّمتكم ابداً — معنى الفضيلة ديناً غير منهدمِ
وعمّدوهم فمن يَقبل عمادَكمُ — يسلَمْ ومن لم يُعمَّد فاءَ بالندمِ
اقسمتُ اني وان غادرتكم زمناً — آتٍ بروحٍ الي فيكم لهديهمِ

☆

لبَّيك انهمُ أسدٌ مقذفةٌ — يومَ الجهاد اذا حزَّ الوطيسِ حَمي
مشوا يجوبون رُحبَ الارض في عددٍ — فلَّ الجيوش فما جيشٌ بملتئمِ
وقاتلوا الكفر لا سيف ولا ورقٌ — ولا هجانٌ مقاذيفٌ بكل كمي
سيبٌ من اليمّ او سيلٌ من القِمَمِ — ...
واستقبلوا الموت في لُجّ الدماء فما — سيبٌ من اليمّ او سيلٌ من القِمَمِ
همُ الجنود وابطال السلام فما — تُعَدّ ابطالنا في جنب بأسهمِ
عزّت بهم سُنَّة الرحمن وافتخرت — بكل فردٍ حميِّ الجأش محتدمِ
جادوا بانفسهم ضنّاً بأنفسنا — فهم بأيدي العدى لحمٌ على وَضَمِ
من كان حبُّ العدى في الدين شيمتهم — نهاهمُ الحبُّ عن قتلِ لدينهمِ
تجرَّدوا عن حُلى الدنيا وزخرفها — وضافروا الناس بالاموال والذممِ

ونصرةُ البائس المكدود غايتهم . وخدمة الفقراء الاصل في الخدَم
واستبسلوا يلتقون الحتفَ حيث دَعوا الى المسيح بلا رعبٍ ولا سأمِ
كم خانت النار مُصليها بحرقتهم وكم نبا السيف عنهم يوم ملتحَمِ
طافوا البراري ووعثاء القفار وهم طرائد الدهر في بؤسٍ وفي عُدُمِ
يستنبتون كلامَ الله في مهجٍ نضيجةٍ بعصيرٍ من دمائهمِ
حتى انثنوا وانثنت تهتزُّ رأيتهم في كفِّ مستأصلٍ للكفر مصطلمِ
اعلى الممالكِ اعلاها الصليبُ فلم تَنتمِ من الحقِّ في عصر ولم تَنِمِ
روح الاخاء تمشّى في مفاصلها تمشّيَ الدم او صَوْبٍ من الديمِ
فألَّفت بين ابناء البلاد على روح التقى وهو عِهدٌ غير منفصمِ
واضرمت جذوة الايمان بينهمُ فكان منها احتكاك النار بالسلَمِ
تمحَّصت عن لُباب العلم وانكشفت عن زبدة الدين وانصاحت عن القِمَمِ
لئن يكن دين عيسى بات منقسماً فعنصر الدين فذٌّ غير منقسمِ
شمسٌ تقسّمت الدنيا اشعَّتها والشمسُ واحدة في ضوئها العممِ

☆

اليك يا سيّد الابرار يا علمَ الاخيار أرفع صوت البائس الوجِمِ
من لم يكن روحك القدسيُّ سنّته يُضَمْ ومَن شام برقاً منه لم يُضَمِ
يا آتياً في سحابٍ للحساب غداً رفقاً بقولك لا عطناً بذي نعمِ
« لك القضاء لك الميزان يومئذٍ على النبيّين مذ كانوا وصحبهم »
من لي بنفس عن الاهواء تقلع بي في معزل عن خبيث النفس مجترمِ
هذي عصاريُّ أيامٍ وقد سلفتْ فأجملي الصُنع فيها اليوم والترمي
جدّي الى العنصر الاعلى لتمترجي به وخلّي رغام الارض للرجمِ
ما انتِ الّا ملاكٌ هابط وصبا الى السما لا الى عجراء ذي سلَمِ
ودرّةٌ بدم الفادي مثمّنة فلم أبعها على غبْنٍ ولم أسمِ
ما انتِ مِلكي وكلّي الآن في يده نقيتُ في دمه من لوثة الحُممِ
سيري بافعالك الغراء طائرة فوق الجوادِ وخلّي الارض للأدمِ
يا نفس عودي الى مرقاك غانمة رضى المسيح فهذا خير مغتنمِ

# جثالقة المشرق ومفارنة السريان

بقلم حضرة القس اسحق ارملة السرياني (تابع)

## ٤ً . مفارنة السريان من السنة ٩١٤ الى السنة ١٢٥٨

٥٤ ﴿دنحا الثالث﴾ صارت اليه المفريانيَّة بعد سنتين لفراغ الكرسي ورسمهُ البطريرك يوحنا السادس في تشرين الاوَّل ٩١٤ واخترمتهُ المنيَّة في تكريت في ١٨ تموز ٩٣٤ ورسم سبعة عشر اسقفاً .

٥٥ ﴿باسيل الثالث﴾ كان شماساً في كنيسة نصيبين وافضت اليه المفريانيَّة في سلخ تشرين الثاني ٩٣٦ ويوم السبت ١١ آب ٩٦٠ انتقل الى جوار ربّهِ ورسم اثني عشر اسقفاً ولُحد في قبر سالفه

٥٦ ﴿قرياقس﴾ هو القسّ حوران النصيبيني رسمه البطريرك ابراهيم الاوَّل (٩٦٢—٩٦٣) مفرياناً في منسلخ آب ٩٦٢ وسمّاه قرياقس . وأدركتهُ الوفاة في تكريت في ٢٧ شباط ٩٧٩ ورسم اربعة عشر اسقفاً

٥٧ ﴿يوحنا الثالث﴾ وُلد في تكريت ثم رحل مع والديهِ الى دمشق الشام واستوطنوها . وفي ٧ آب ٩٨١ استدعاه الى مرعش البطريرك يوحنا التاسع (٩٦٥—٩٨٦) ونصبه مفرياناً لتكريت . فساس ابرشيَّته بهدوءٍ وسكينة وأدركهُ الأجل في بغداد في ١٨ نيسان ٩٨٨ ونُقل رفاتهُ الى كنيسة آحودامه بتكريت

٥٨ ﴿اغناطيوس﴾ هو المعروف بابن قيقي وُلد في الموصل وتولّى خدمة كنيسة التكريتيّين في وطنه ورقّاه الى المفريانيَّة البطريرك اثناسيوس الخامس (٩٨٧—١٠٠٣) في دير البارد في ١٩ شباط ٩٩١ . وسنة ٣٩٢ للهجرة ١٠٠١ مسيحيَّة ثاني الاسبوع الثاني من الصوم الاربعيني أحرق الاسلام كنيسة السريان ببغداد . ذلك ان رجلًا حنبليًا حاول اختلاس ارض ملاصقة للكنيسة فعارضهُ باسيل البزّاز ابن طاهر السرياني فحنق الحنبلي وأثار المسلمين فكبسوا الكنيسة ونهبوها واحرقوا ما فيها ثم انقلبوا الى دير الراهبات السريانيَّات ونهبوه ونهبوا كنيستين ايضاً للنساطرة .

وعام ١٠٠٣ انحدر المفريان الى بغداد ليرمّم الكنيسة المحترقة فاستقبله النصارى والمسلمون استقبالًا حافلًا أو غرَ صدر ايوذنيس جاثايق النساطرة فقصد الخليفة القائم بامر الله (٩٩١-١٠٣١) وادّعى ان المفريان منتمٍ الى بطاركة السريان المتوطّنين في بلاد الروم اعداء المسلمين. فاستُدعي المفريان الى المحاكمة وأفتى كلٌّ من الفقهاء فتوى مختلفة اسفرت عن تقرير الخاينة بأنه ليس لسوى جاثليق النساطرة ان يركز في بغداد وانّ للمفريان ان يتفقّد رعيّته البغداديّة تارةً فأخرى فعاد المفريان الى تكريت وواصل رعاية ابرشيّتهِ خمساً وعشرين سنة ورسم اربعة عشر اسقفاً. وبعد هذا هبط من سموّ مرتبتهِ فنقض نذوره ونكث عهوده وارتكب القبيح. فنصح لهُ وجهاء تكريت فلم ينتصح بل تمادى في الفجور وانحدر الى بغداد وأسلم سنة ١٠١٦ وما كاد يتمتّع بكفرهِ وشهوتهِ حتى طفق يجوب الشوارع ويكدّي وينتحب على ما فرط. وصنّف ميمراً مؤثراً فيه رثى حاله وارتجله بقولهِ: «ܡܟܟܠܐ ܘܟܘܠܐ ܚܟܡ ܣܛܢܐ ܟܕ ܢܥܒܕ» اعني: «احتال ابليس بدهائه فصنع عرساً للاثم» وارعوى في آخر حياتهِ وكفّر عن خطيئتهِ

وكان في ذلك العهد في بغداد عيسى بن زرعة بن اسحق بن مرقس الفيلسوف اليعقوبيّ صنّف خمسة كتب ونقل من السريانيّ الى العربيّ ستة كتب في الفصاحة والطب. وكان مولده في بغداد سنة ٩٤٢ ووفاته سنة ١٠٠٧

وعاصره عليّ بن عيسى (ويقال عيسى بن عليّ) الطبيب الذي هجر النسطوريّة واعتنق الملكيّة وألّف كتاب «تذكرة الكحّالين» في مداواة العين. وابو عليّ حسن بن سهل النسطوريّ صاحب الشروع البيعيّة والمنطقيّة. وابو الفرج القس عبدالله ابن الطيّب البغداديّ النسطوري († ١٠٤٣)

وفي تلك الغضون تنصّر على مذهب النساطرة ملك الترك بمساعي عبد يشوع اسقف مرو النسطوريّ وآمن معه زهاء مائتي الف نسمة (المشرق ١٦[١٩١٣]٧٦٢)

٥٩ ❊ اثناسيوس الثاني ❊ هو عبد المسيح الملطي ترهّب في دير بالرها واصطفاه اساقفة المشرق للمفريانيّة ومضى بهِ اثنان منهم الى البطريرك يوحنا ابن عبدون (١٠٠٤-١٠٣٠) فرسمه قسّاً فمفرياناً سنة ١٠٢٨ وسمّاه اثناسيوس. ولمّا تولّى البطريركيّة ديونوسيوس السابع المعروف بيحيى (١٠٣٢-١٠٤٢) حرد عليه

المفريان اثناسيوس لانهُ نُصب من دون مراجعته وحاول ان يرسم بطريركاً ثانياً . غير ان البطريرك استدرك الامر وقصد المفريان متنكرًا وجعل يخدمه فأحبهُ المفريان وعوّل على رسامته شماساً فقساً فتمنَّع . وبعد تسعة شهور بلغهُ انه مزمع ان يرسمهُ اسقفاً لباعربايا فاعتذر . فالحّ المفريان فاستعفى البطريرك المتنكر . وما تمالك ان كاشفه بدخيلة امرهِ قائلاً لهُ : « اني انا هو يحيى تلميذكم الخاطئ الذي نصبه اساقفة الغرب بطريركاً لانطاكية من دون مراجعتكم وقد قصدتكم لتصلّوا عليّ وها انذا عامل بما تأمرون» . فانذهل المفريان ايّ انذهال وأفاض بالبكاء وخرّ على قدمَيهِ وجعل يقبّل يمينه مستغفرًا . وبعد هذا شيّعه الى دير قرتمين حيث اضطرّ يوحنا مطران طور عبدين ايضاً ان يتّفق معه ثم عاد الى تكريت واستأنف البطريرك مسيره الى آمد . وانتقل المفريان اثناسيوس الى جوار ربّهِ سنة ١٠٤١ ورسم تسعة اساقفة

٦٠ ﴿ باسيل الرابع ﴾ بعد وفاة المفريان اثناسيوس توفّي البطريرك ايضاً . فاجتمع اساقفة المشرق ونصبوا باسيل بن قبّاد التكريتي مفرياناً سنة ١٠٤٢ فشقّ ذلك على الاساقفة الغربيّين والتأموا وحدهم ونصبوا يوحنا الحادي عشر بطريركاً (١٠٤٢—١٠٥٧) فتجدّدت من ثمّ الاحقاد واشتدّت البغضاء بين الفريقين . غير ان البطريرك توصّل الى اصلاح ذات البين بينهما برسائله الحلوة . ولمّا عوّل المفريان على زيارتهِ ووصل الى الجزيرة بادر البطريرك الى ملاقاتهِ واتّفقا اتفاقاً تامًّا مع الاساقفة ورقموا ثلاثة صكوك مآلها ان لا يُنصب في المستقبل بطريرك الّا بحضور المفريان وبالعكس . وحُفظ احد الصكوك في تكريت وثانيها في دير قرتمين وثالثها في الجزيرة . ثم عاد البطريرك الى آمد والمفريان الى الموصل حيث ادركتهُ المنيّة عام ١٠٦٩ .

٦١ ﴿ يوحنا صليبا الاوّل ﴾ (١ وبعد ستّ سنوات لوفاة باسيل المفريان وقع الانتخاب على صليبا الباسبريني فرسمهُ مفرياناً عام ١٠٧٥ البطريرك باسيل الثاني (١٠٧٤—١٠٧٥) وسمّاه يوحنا واضاف نصيبين وقلث ودارا الى الابرشيّات المفريانيّة وأيّد القانون الذي سنّه سالفه في وجوب حضور المفريان رسامة البطريرك . ثم توجّه

---

١) يظهر ان المفارنة أخذوا مذ ذاك يضيفون الى اسمهم الاصلي اسماً ثانياً كما جرت العادة عند السريان الى يومنا . وهذا يوحنا هو اوّل من أطلق عليهِ ميخائيل الكبير اسم مفريان هكذا « ܝܘܚܢܢ ܡܦܪܝܢܐ ܘܨܠܝܒܐ ܠܗ ܩܪܘ »

البطريرك الى حاح وعاد المفريان الى الموصل وشخص الى دير مار متى ورسم لهُ مطراناً سمّاه طيمثاوس ثم انحدر الى تكريت ودخلها بكبكبة وحفاوة أثارت المسلمين فضجّوا وعجّوا ورجموا المفريان فانهزم الى كنيسة آحودامه وما لبث ان توجه الى بغداد . ولمّا عاد الى كرسيّه استبدّ بأوقاف الكنيسة وطفق يُولم الولائم لوجهاء المسلمين ليفوز برضاهم ولكنهم أبوا الّا الاسترسال في معاداة النصارى ومعاكستهم وأفضى بهم الحقد الى ان قوّضوا كنيسة مار سرجيس وباخس

وظلّ المفريان يوحنا راسخاً في عهوده ومودّتهِ للبطريركين ديونوسيوس السادس واثناسيوس السابع ورافقهما في رحلتيهما. وسنة ١٠٨٩ استحلّ المسلمون كنيسة تكريت الكبرى وملكوها فذهبت نفقات المفريان على مشايخ المسلمين أدراج الرياح. وتضعضعت منذ ذاك احوال السريان بتكريت وتفرقوا في أطراف البلاد ليفوزوا بالنجاة من الغدر والظلم . واضطرّ المفريان ايضاً ان يغادر كرسيّهُ الى الموصل فسكن في كنيسة مار زينا سبع عشرة سنة حتى اخترمته المنية يوم الجمعة ٢ آذار ١١٠٦ وخدم احدى وثلاثين سنة

٦٢ ﴿ديونوسيوس موسى﴾ ظلّ كرسي تكريت فارغاً مدّة سبع سنوات لان وجهاءها لجأوا الى الفرار على اثر الحوادث المشؤومة ضنّاً بحياتهم . وفي ١٥ آب ١١١٢ استدعى البطريرك اثناسيوس السابع (١٠٩١—١١٢٩) راهباً من احد ديورة مرعش يُقال لهُ ديونوسيوس ونصبهُ مفرياناً وسمّاه موسى . فكتب صورة ايمانه ودفعها الى البطريرك فأعزّه جداً وأهدى اليهِ حلّة حبريّة وعكّازاً وبغلين وسيّره الى المشرق . بيد ان طيمثاوس سوغدي مطران دير مار متي عانده وعاكسه لانه لم يكن تكريتياً وألغى عادةً جرى اهل القرى بموجبها منذ زمن طويل وهي ان كل قرية كانت تهدي الى المفريان بغلاحين زيارتهِ اياها . ولمّا قصد المفريان ذلك الدير ليرسم اسقفاً لبلدة بيت نوهدرا ونادى باسمه اسقف الجزيرة وقت الرسامة طبقاً للقوانين أرغى الرهبان وأزبدوا وانقضّوا على المفريان وهو في المذبح يحاولون الفتك به وهدّدوا المرتّل ليصمت فتخوّف المفريان وانهزم حالاً الى تكريت فاستقبلهُ اميرها مجاهد وكان ارمني النحلة وأكرمه واستصحبه الى بغداد واستحصل لهُ فرماناً عاد به الى ابرشيّته وطفق يرمّم الكنائس ويُصلح ما تهدّم وارسل في طلب النصارى الفارّين فعادوا الى وطنهم

وفتح المدارس لفتيانهم وارتقت الابرشيَّة في عهده في مراقي النجاح والتوفيق

وارتحل المفريان الى قلعة تلباشر بطلب اميرها الفرنسوي جوسلين لحضور حفلة رسامة يوحنا الخامس عشر بطريركاً فرسمه المفريان في كنيسة الافرنج الكبرى بحضور جوسلين وارباب دولته في ١٧ شباط ١١٢٩ ثم قفل راجعاً الى ابرشيَّته

غير ان الرهبان الماتيين أبوا الَّا التصلُّب في رأيهم والمجاهرة بعصيانهم على المفريان ورافعوه الى الوالي وسلقوه بألسنة حدادٍ وخسّروه مائة وخمسين ليرة دفعها سريان قرية خوديده القرقوشيُّون بطيبة خاطر اذ كانوا يعزّون المفريان ويحبونه جدًّا. وبعد ذلك تعهَّد المفريان ابرشيَّته وحجّ الى اورشليم ثم قفل راجعاً الى الموصل. فناصبهُ ابن قوتلا رئيس الدير وادَّعى ان له على المفريان بغلاً ديةً. فارسل الحاكم واختلس البغل وألغى المناداة باسم المفريان واستنزف منه اربعين ليرة واضطرّه ان يرسم ابن قوتلا مطراناً للدير فرسمه قسرًا عنه. فاستبدّ ابن قوتلا بالرئاسة وكرّس الميرون خلافاً للاصول ولم يفتر من إزعاج المفريان حتى اذا كان ذات ليلة يشرب على سطح كنيسة برطلي هو ومعلّم المدرسة سكر المعلّم وتهوّر ومات وما لبث ان مات ابن قوتلا ايضاً بعده بقليل محروماً

وعام ١١٤٢ انحدر المفريان ثانية الى بغداد فأكرمه عبد يشوع جاثليق النساطرة وأتحفه ببدلةٍ ومصنفةٍ وعكّازٍ كمألوف العادة ثم رحل الى موحول وفيها ادركته المنيَّة في ١٧ حزيران ١١٤٢ ونُقلت عظامه الى تكريت. ورسم بطريركين وتسعة اساقفة

وكان في ايَّامه القسّ كسرون الرهاويّ الذي اعتكف في دير مار بهنام بعد ان اقام زمناً في مراغةَ ونسخ كتباً شتّى

٦٣ ❊ اغناطيوس لعازر ❊ اصطفاه البطريرك اثناسيوس الثامن (١١٣٩— ١١٦٦) واستحضره من دير سرجيه بجوباس ورسمه مفرياناً في دير مار اهرون سنة ١١٤٣ وأوفده الى الموصل فرحّب به السريان ثم نزل الى تكريت فبغداد فخلع عليه عبد يشوع الجاثليق بدلة ومصنفة وعكّازاً ثم سار الى موحول وتعهّد كنيسة مار توما ثم عاد الى تكريت. ورام سنة ١١٥٢ ان ينقل كرسيَّهُ الى الموصل فلم يرضَ البطريرك. وسنة ١١٥٣ توجّه المفريان الى ماردين وحضر مجمعاً عقده يوحنا مطرانها (+ ١١٦٦) فأطلعه المفريان على رأيه في ان يستوطن الموصل بدلًا من تكريت فحبّذ المطران

يوحنا فكرته وسأل تمرطاش صاحب ماردين(١١٢٢—١١٥٣) فكتب الى صاحب الموصل ان يحتفي بالمفريان ويقلّده ازمّة الامور الكنسيّة في الموصل فاجاب الحاكم الى طلبه وتهدّد بالقتل كلّ من لا يقبلهُ

لكنّ الرهبان المتّيين تعصّبوا على المفريان وجمحوا في العصيان حتى انهم حرّجوا عليهِ الدخول الى ديرهم وتخاصموا على الباب زهاء ساعتين واخذوا بغله ومقدارًا من الدراهم وأدخلوه واحتفلوا بطقس الجلوس على الكرسيّ . وبعد ذلك تفقّد المفريان قرية قرقوش وبرطلّي وبيت دانيال وجرت العادة منذ إذٍ ان يزور المفريان اوّلًا الدير ثم قرية بيت دانيال فقرقوش فبرطلّي . وشاد في برطلّي كنيسة كبرى ورمّم كنيسة مار توما ببغداد

وعام ١١٥٩ حاول القس ابرهيم السرياني ان يطلّق امرأتهُ العجوز ويقترن بغيرها فحرمه المفريان فأضمر لهُ الشرّ . واتفق اذ ذاك ان نصرانيًا من تلّ عفر أسلم ولبثت ابنته راسخة في دينها فاستفتوا المفريان في أمرها فأفتى بوجوب بقائها في ديانة اجدادها فقصد القس ابرهيم كتبة المسلمين وبأنهم الامر فحنقوا على المفريان وسجنوه اربعين يومًا ثم أطلقوه برشوة . امّا الصبيّة فانهزمت الى اورشليم وترهّبت . ومات القس ابرهيم اشنع ميتة . وقد صنّف البطريرك ميخائيل الكبير ميمرًا وابن الصليبي ميمرين في هذا الصدد

وعام ١١٦١ سيّر حاكم الموصل المفريانَ في اسقفين الى جورجي ملك الكرج في اطلاق الأسرى المسلمين . فاحتفى بهم الملك بمجالي السرور والاستحسان وانجز مرغوبهم ودفع اليهم الاسرى . وكان المفريان والاسقفان يقيمون الحفلات الدينيّة في كنائس الكرج . ولمّا عادوا الى الموصل أحسّ المفريان بدنوّ الاجل فرام الذهاب الى ملطية وطنهِ ولكنّ المنيّة عاجلته في الطريق ما بين الحل وقرتين يوم الخميس ١٤ حزيران ١١٦٤ فنقله تلاميذه الى دير الزعفران ودفنوه

٦٤ ﴿يوحنا الرابع﴾ وُلد في سروج ثم ترأس على دير مار يعقوب بالرها . وعلى جزيل فضله وتقواه كان صفرًا من الكتابة . ويوم الجمعة ٦ تشرين الثاني ١١٦٥ قلّدهُ المفريانيّة البطريرك اثناسيوس الثامن وأوفده الى الموصل . ولمّا حضر عام ١١٦٧ رسامة ميخائيل الكبير بطريركًا حرّج عليهِ اساقفة المغرب ان يضع يده على البطريرك وقت

الرسامة محتجّين بأنه يجهل القراءة فاعترضهم طيماثاوس اسقف باعربايا وتغلّب عليهم فرسمه من ثمّ المفريان وقفل راجعاً الى الموصل · وعام ١١٧١ شنّ الغارة على دير مار متّى زهاء الف وخمسمائة كرديّ ونهبوه وقتلوا خمسة عشر راهباً من جملتهم الراهب متى والحبيس دنحا فلاذ الرهبان بالفرار الى الجبل · ولمّا انكشف الاكراد عن الدير عاد الرهبان فجمعوا الكتب ونقلوها الى الموصل · امّا الاكراد فواصلوا الهجوم على القرى المجاورة وسبوا النساء والفتيات والفتيان وقتلوا الرجال وأحرقوا الدور · وعام ١١٧٢ استحلّ المسلمون دير السريان بالجزيرة واعتقلوا مطرانهم فسارع وفدٌ منهم الى بغداد وتحاكموا الى الخليفة المستضيء بالله (١١٧٠—١١٨٠) واسترجعوا الدير وانقذوا المطران · وبعد سنتين توجّه المفريان الى دير الزعفران وحضر مجمعاً عقدهُ ميخائيل الكبير وسنّ فيهِ اثني عشر قانوناً لدير مار متى وأيّد القوانين السالفة وعددُها اربعة وعشرون · وسنة ١١٧٨ سار نخبة من جماعة حصص الى البطريرك وسألوهُ ان يرسم لهم مطراناً فاستاء المفريان وحرمهم واخيرًا عقد البطريرك مجمعاً للنظر في مسئلتهم أسفر عن اتفاقهم مع المفريان · وعام ١١٨٨ استقال المفريان وقصد ديره بالرها معتزلا ثم عاد الى الموصل · ولما كان ذات ليلة راقدًا على سطح كنيسة قرقوش تهوّر ومات حالًا فنُقل الى دير مار متي في آب ١١٨٩ وخدم اربعاً وعشرين سنةً

واشتهر اذ ذاك ابو الحليم أيليا الثالث بن الحديثي جاثليق النساطرة صاحب التراجيم البيعية العربية المشهورة التي استعملها السريان والنساطرة معاً في كنائسهم

٦٥ ❊ غريغوريوس يعقوب الثاني ❊ ولمّا توفي المفريان يوحنا الرابع تسرّع ميخائيل الكبير فنصب ابن اخيهِ مفرياناً في احد قانا الجليل ١١٨٩ وسماه غريغوريوس · فأجمع المواصلة على رفضهِ وبلّغوا الحاكم ان يحرّج عليهِ الدخول الى البلد ما لم يرضخ لهُ شيئاً من المال · فأقام المفريان في دير النساطرة المعروف بدير مار ميخائيل على باب الموصل وراسل محيي الدين صاحبها يعدهُ بالف ليرة رشوة ان أذن لهُ بالدخول · فسخط المواصلة ووعدوه بالفي ليرة بنيّف وبادروا الى دير مار متى ونصبوا كريم بن ماسح مفرياناً يوم سبت لعازر وسمّوه ديونوسيوس · فشقّ ذلك على غريغوريوس المفريان وارتحل الى تكريت وعيّد فيها عيد العنصرة وفاز برضى الاهلين · امّا ابن ماسح فارسل مائة ليرة رشوة لصاحب تكريت مع رجل موصليّ طويل اللحية

والقامة مشترطاً عليه ان يطرد المفريان · فـامتعض الاهالي منه وادّوا المبلغ. الحاكم ورجموا ذلك الرجل فاركن الى الفرار · ومالبث ان هجم عسكر الخليفة على تكريت وحصروها فغادرها النصارى وخرج المفريان الى سنجار وحلّ ضيفاً كريماً عند طبيب ماردينيّ كان ذا حظوة لدى الحاكم · ثم عاد الى سنجار فالخابور فنصيبين فدير الزعفران حيث اجتمع بابن ماسح المفريان الدخيل

وعام ١١٩٢ سأل المواصلة مجهدَ الدين خليفةَ محيي الدين ان يرسل في طلب المفريان فعاد الى الموصل وعقد مجمعاً من اساقفة المشرق وأحضر ابن ماسح الى كنيسة التكريتيين ونزع عنه الثوب الكهنوتيّ · ولبث كذلك ثلاثة اعوام ثم استغاث بالحاكم ووعده بمالٍ جزيل ولكنهُ اخلف وعده فأُلقي في السجن زهاء ستة اشهر فأعتقه المفريان غريغوريوس فتوجّه الى ميافرقين ولبث فيها حتى وفاته ليلة عيد الميلاد ١٢٠٤ فدفنه النساطرة · امّا المفريان غريغوريوس فقضى نحبه في قرية بسنجار في ١٢ تشرين الاوّل ١٢١٥ ونقل جثمانه الى دير مار متي · وهو الذي شاد في برطلّي قلّاية كبيرة واقام فيها خمسة اعوام وكان خبيراً باصناف العلوم وألّف نافوراً اولـهُ « ايها الرب الرهيب الجبّار » اجاز استعماله في كنائس المشرق عمّهُ البطريرك ميخائيل الكبير

٦٦ ﴿اغناطيوس داود الثاني﴾ زاول الـدرس في دير طفشيش ورقّاه الى المفريانيّة سنة ١٢١٥ البطريرك يوحنا السادس عشر (١٢١٥—١٢٢٠) فأجمعت قلوب ابناء ابرشيّته على احترامه وطاعته · ولمّا توجّه الى تكريت عام ١٢١٨ بادر السريان لملاقاته وهم يترنّمون بالاناشيد السريانيّة والعربيـة فأرغى المسلمون وأزبدوا محتجّين بأن السريان غنوا لمفريانهم ذات الاغنية التي غنّاها آل يثرب لمحمّد لمّا عاد اليهم من مكّة · ولمّا بلغ الخبر الخليفة الظاهر بالله (١١٨٠—١٢٢٥) أصدر الامر بنهب دور النصارى أجمع · غير ان المسلمين في تكريت اكتفوا باستنزاف عشرين الف ليرة منهم وحلقوا لحى ثلاثةٍ من وجهائهم واعتقلوا المفريان وبعض الوجهاء ريثما يدفعون المبلغ · فتوسّط سريان الموصل لدى بدر الدين لؤلؤ صاحبها فأوفد وأطلقهم · وما وصل المفريان الى الموصل حتى عاكسه شمعون كبير برطلّي ونقم عليه فانهزم الى الخابور فملطيـة · ثم ارتقى الى البطريركيّة عام ١٢٢٢ وهو اوّل مفريان صـار بطريركاً · امّا شمعون المذكور فان بدر الدين لؤلؤ صاحب الموصل قتلهُ مصلوباً في ايلول ١٢٢٠

٦٧ ﴿ديونوسيوس صليبا الثاني﴾ كان اسقفاً على الجزيرة وارتقى الى المفريانيّة بيد سالفه اجابةً الى طلب الاهالي. ومكث ثماني سنوات في برطلّي يخدم رعيّته بالغيرة. ولمّا ثار ثائر الاكراد في طور عبدين سنة ١٢٣١ خرج المفريان لمقاتلتهم فاخترط سيفاً وامتطى جواداً وسار في جماعة من النصارى ليزحزح الاكراد عن القرى غير انهُ أُصيب بسهمٍ في قلبه فخرّ قتيلاً من ساعته في ايلول ١٢٣١

٦٨ ﴿يوحنا اهرون ابن المعدني﴾ هو مطران ماردين المشهور بالحذق والذكاء نودي به مفرياناً سنة ١٢٣٢ غير ان الاهالي رفضوه بتاتاً فانحدر الى بغداد سنة ١٢٣٧ ثم عاد الى ابرشيّته وانزوى في قلّايتهِ يزاول الدرس والتأليف. وصنّف ميامر سريانيّة وليتورجيّة ورسائل عربيّة مستبدعة. وفي ٢٣ آب ١٢٤٣ قصد بغداد تكراراً فلم يحتفِ بهِ شمعون بن ستانه مطرانها. وبعد اللتيا والتي توجّه المطران الى الحديثة وطنهِ. امّا المفريان فرسم في بغداد الراهب يوسف الماردينيّ مطراناً للجزيرة وسمّاه غريغوريوس. واستكتب اذ ذاك المواصلةُ بدرَ الدين رسالة اوفدها مع ابن شمّاع رئيس الدير يسألون المفريان ان يعود الى ابرشيّتهِ فكتب اليهم الجواب معتذراً بكونهِ ناذراً الحجّ الى اورشليم. فرحل اليها من ثمّ وزار البطريرك داود في انطاكية ثم رجع الى الموصل. ولمّا نُصب ديونوسيوس السابع المعروف بعنجور بطريركاً في ١٤ ايلول ١٢٥٢ ثقل ذلك عليه جدًّا لانه لم يُدعَ الى حضور الرسامة فابتدر الى حلب وارتسم هو ايضاً بطريركاً في ٤ كانون الاول ١٢٥٣ بوضع يد باسيل مطرانها

واعلم ان ابن العبري أهمل في تاريخهِ ذكر ما جرى بين الكرسيّ الرسوليّ الرومانيّ وبين البطريرك داود والمفريان يوحنا ابن المعدنيّ من المراسلات والمكاتبات في مسئلة الاتحاد مع ان اغلب المؤرخين المعاصرين قد اوردوا ذلك مثل رينلد سنة ١٢٤٧ (عدد ٣٧و٣٨) كما جاء في الشرق المسيحيّ (جزء ٢ عمود ١٣٥٦ ع٢٩) على ان انوكنتيوس الرابع بابا رومية أوفد سنة ١٢٤٧ اندراوس لنجملو الراهب الدومنكيّ حاملاً الى البطريرك والمفريان كتاباً يدعوهما به الى تجديد مواثيق الكثلكة فأرسل كلٌّ منهما صورة ايمانهِ الى الحبر الرومانيّ ووصفاه بكونهِ صاحب كرسي بطرس زعيم الرسل الى ان قالا: « سألتمونا ان نتّحد معكم. أجل اننا بهذا الاتّحاد نتقرّب الى الله» وبعد ان أمضى البطريرك تلك الصورة أمضاها المفريان ايضاً هكذا: « وانا

الحقير مفريان المشرق يوحنا بن معدني أقرّ ان هذا هو ايماني •

٦٩ ﴿اغناطيوس صليبا الثالث﴾ هو باسيل اسقف حلب حليف ابن المعدني وخصم البطريرك عنجور نصبهُ ابن المعدني عينهُ مفرياناً وأوفده الى الموصل في اسبوع اوشعنا ١٢٥٣ وكان طيّب الحادثة فصيحاً بالعربيّة والسريانيّة متضلّعاً من الطبّ والفلسفة بهيّ الطلعة رخيم الصوت. أحبّهُ الموصليُّون حبّاً شديداً لكنّ الرهبان المائتين كعادتهم السيئة حرّجوا عليهِ الدخول الى ديرهم مشترطين ان يقبّل عتبته ويؤدي لهم بغلّا دية. فوادعهم المفريان ودخل الى الكنيسة. ولمّا اخذوا يتلون رتبة الجلوس على الكرسيّ خرج ابن شمّاع رئيسهم حارداً وهو يقول لن يجلس المفريان على الكرسيّ الّا بعد استحضار براءة من بدر الدين صاحب الموصل. فاستمرّ المفريان والرهبان داخل الكنيسة صامتين الى نصف الليل فعاد الرئيس واستأنفوا الرتبة. غير انه لما وصل المفريان الى ترتيل انجيل الراعي الصالح (يوحنا ١٠) وقال « من لا يدخل من الباب الى حظيرة الخراف فهو لص » أخرج احد الرهبان رأسه من النافذة وقاطعه قائلًا: « كما انك انت ايضاً لم تدخل من الباب بل تسلّقت كاللصّ من جهة اخرى». فامتعض المفريان ايّ امتعاض وغادر الدير في تلك الليلة عينها وأخذ يطوف القرى ويجمع الاموال لصاحب الموصل فأسنى له القرقوشيُّون العطاء اكثر من سواهم فشكر لهم وأثنى على اريحيّتهم وقال لهم: « والهفي عليكم فانكم انتم تخسرون وانا لا انتفع. لان كلّ ما تبذلونهُ يُحمَل الى خزينة السلطان » وتمادى خصوم المفريان في عنادهم وعدوانهم حتى ان احدهم اعني ابا العزّ دقيق الطبيب السريانيّ سعى بهِ لدى الوالي وأهانهُ. فاشمأزّ المفريان من عيشتهِ الضنكة وما مرّت عليهِ السنة والنصف سنة حتى هجر ابرشيّته وعاد الى حلب. وكان ابن العبري يومئذٍ مطرانها فلم يدعه يقيم في الكنيسة فاستأجر داراً ثوى بها زماناً ثم قصد صاحب دمشق واستحصل فرماناً عاد به الى حلب واستحوذ على الكنيسة. وحلّت منيّته في طرابلس يوم الاربعاء ١٢ حزيران ١٢٥٨ وشيّعه الرهبان والقسوس الفرنج وقسوس السريان ودفنوه في كنيسة مار بهنام

واورد ابن العبري في تاريخه المدنيّ السريانيّ (ص ٥٠٦ و ٥٠٧) ان هولاكو بعد ما قرض دولة الخلفاء العباسيّين اوفد جنوده الى تكريت سنة ١٢٥٨ فقتلوا وجهاء

المسلمين ونهبوا اموالهم امَّا النصارى فسارعوا الى كنيسة احودِامه الخضراء ولبثوا فيها منذ اوَّل الصوم حتى احد الشمانين ١٧ آذار من السنة المذكورة. فحنق عليهم ابن دوري المسلم ووشى بهم على بناء انهم اخفوا اموالاً طائلة ورافعهم الى المحكمة. ولمَّا احضروا الاموال اصدر هولاكو الاوامر بقتلهم طبقاً لشريعة التتر. فاستاقوهم عشرين عشرين الى القلعة وقتلوهم قاطبة ولم يَذَروا الَّا الشيوخ وقسّيسين فقط. وظلَّ الكرسيّ المفريانيّ فارغاً مدَّة ستة اعوام.

(لها بقية)

# سرّ القربان في الكنائس الشرقيَّة

نظر تاريخي لاهوتي للاب لويس شيخو اليسوعيّ

لعقيدة سرّ القربان الاقدس مقام رفيع بين العقائد التي ورثتها الكنيسة الكاثوليكيَّة من معلّمها الالهيّ ورسلهِ الكرام فبلغت اليها بالوحي في الانجيل الطاهر وبالتقليد المتواتر

ومن مفاخر الكنائس الشرقيَّة التي امتازت بها منذ اوائل النصرانيَّة تشبُّثها الدائم بهذا المعتقد اذ لم يَقُم بينها احد من المبتدعين ينكر هذا السرّ كما حصل في بعض جهات الغرب وذلك في القرن الحادي عشر ببدعة برنجاريوس ثمَّ في القرن السادس عشر بالبدع البروتستانيَّة التي حرَمَ اصحابُها تَبَعتهم من اكبر نعم الله نحو البشر وحالوا بينهم وبين ذاك السرّ الذي بلغت فيهِ محبَّة ابن الله الى أن يعطي جسدهُ الالهي ودمهُ الزكي للمؤمنين بهِ ليمكنهم بذلك الى ان يشاركوهُ بطبيعتهِ الالهية كما قال القديس بطرس في رسالتهِ الثانية (١ : ٤)

وقد شعر الملك لويس الرابع عشر ما في اعتقاد الشرقيين عموماً من البرهان القاطع لتأييد هذه الحقيقة في وجه من يجحدها والبعض من طوائفهم منفصلة عن رومية منذ

القرن الخامس . ولذلك تقدَّم الى المرسلين اللاتينيّين في انحاء الشرق ليجمعوا الشواهد الناطقة بايمان الطوائف الشرقيَّة في سرّ الافخارستيا فلمَّا اوقفوهُ عليها امر بنشرها وأفحم بها الهراطقة وارتدَّ بسببها كثيرون من الضالّين الى حجر الكنيسة الكاثوليكية

وهذا شهر حزيران نكرّر فيهِ كلّ سنة تذكار جسد الربّ بعيد فخيم ورونق عظيم فيحسن بنا ايضاً ان نذكر ايمان اجدادنا الكرام ليثبت الابناء على تعليم آبائهم ولا ينخدعوا بما يشيعهُ البروتستانت من الاضاليل بهذا الخصوص في انحائنا

وها نحن نبيّن ذلك فنجمع الشواهد الدالَّة على ايمان الشرقيين بسرّ القربان وسنقسم مقالتنا الى ثلثة فصول فنذكر في الفصل الاوَّل اقوال الآباء الشرقيين المثبتة باعتقادهم لهذا السرّ الجليل . ونورد في الثاني شواهد الطقوس الشرقيَّة عنهُ . ونختمهُ بفصل ثالث نروي فيهِ الآثار الفنيَّة التي تؤيّد ايمان الشرقيين . ونضرب الصفح عن العاديّات والآثار القديمة الناطقة بايمان قدماء المسيحيين لِما مرَّ من ذكرها في المشرق (٤ [١٩٠١] : ٦٧٣—٦٨٣) في مقالة ممتعة للقس بطرس عزيز ( وهو اليوم رئيس اساقفة سلماس الجليل)

## شواهد الآباء الشرقيين في سرّ القربان

١ْ يحقّ لنا ان نفتتح هذا الباب بما كتبهُ اوَّل الشرقيين والآباء المصطفى القديس بولس الذي سرد رواية الانجيل عن انشاء السيد المسيح لهذا السرّ وصرَّح بالوقت ذاتهِ عن ايمانهِ وايمان المؤمنين الاوَّلين فقال في رسالتهِ الاولى الى اهل كورنتس (٢٣-٢٩) :

« اني تسلَّمتُ من الرب ما قد سلَّمتهُ اليكم انَّ الربَّ يسوع في الليلة التي أُسلم فيها اخذ خبزًا وشكر وكسر وقال : خذوا كُلُوا هذا هو جسدي الذي يُكسر لاجلكم اصنعوا هذا لذكري . وكذلك الكأس من بعد العشاء قائلًا : هذه الكأس هي العهد الجديد بدمي . اصنعوا هذا كلَّما شربتم لذكري فانكم كلَّما اكلتم هذا الخبز وشربتم هذه الكأس تخبرون بموت الرب الى ان يأتي . فايّ انسان اكل خبز الربّ او شرب كأسهُ وهو على خلاف الاستحقاق فهو يُجرم الى جسد الربّ ودمهِ . . . انَّما يأكل ويشرب دينونة نفسهِ اذ لم يميّز جسد الربّ »

فهذه الشهادة الجليلة التي سمعها الشرقيُّون من فم اكبر ابناء جنسهم لم تدع لهم ريباً في معنى كلام الربّ وعن ارادتهِ بتحويل جوهر الخبز والخمر الى جسدهِ

ودمهِ. ولا عجب بعد ذلك ان ترى الآباء الشرقيين يعلنون كالقديس بولس بإيمانهم في هذا السرّ

٢ً واوَّل من جرى في ذلك على اثرهِ احد تلاميذ الرسل «القديس اغناطيوس» المعروف بالنوراني خلف القديس بطرس على كرسي انطاكية (+ ١٠٧) . فانهُ يذكر القربان الاقدس غير مرَّة ولا شبهة في ايمانهِ بهِ فانهُ في رسالتهِ الى اهل ازمير (اعمال آباء اليونان لمين ٥: ٧١٣) يقرّف المبتدعين المعروفين بالغنوسطيين لجحودهم هذا السرّ فيقول: « انَّ هؤلاء يمتنعون عن الافخارستيَّا وعن الصلاة لأنهم لا يعترفون بكون الافخارستيَّا هي جسد مخلّصنا يسوع المسيح الذي تألَّم لاجل خطايانا ثمَّ اقامهُ الآب من الموت برأفتهِ » . وفي رسالتهِ الى اهل فيلادلفية (مين ٥: ٧٠٠) يقول: « اجتهدوا بان تتناولوا قرباناً واحداً لان جسد سيّدنا يسوع المسيح واحدٌ هو كأسهُ واحدة في وحدة دمهِ وهيكلهُ واحدٌ »

٣ً ومِمَّن شرفوا سوريَّة في القرن الثاني للمسيح الفيلسوف المتنصّر والشهيد العظيم «القديس يوستينوس» (+ ١٦٣) . لهُ شهادة رسميَّة في حقيقة سرّ القربان. اوردها في دفاعهِ الاوَّل عن النصرانيَّة لدى القيصر مرقس اوريليوس حيث قال (مين ٦: ٤٢٨) :

« انَّ الذين ندعوهم شمامسة يحملون الى النائبين الخبز والخمر الممزوج بماء بعد تحوُّلهما الى الافخارستيَّا. والزاد الذي نحن ندعوهُ افخارستيَّا لا يجوز لاحد ان يشترك فيهِ ما لم يعتقد حقائق ايماننا ولم يكن تطهَّر سابقاً بماء المعموديَّة وجرى بموجب اوامر السيّد المسيح. لأنَّنا لا نعتبر هذا الخبز وهذا الخمر كطعام بسيط. ولكن كما انَّ السيّد مخلّصنا صار جسداً بقوَّة كلام الله واتخذ حقيقةً دماً ولحماً لاجل خلاصنا كذلك وفقاً للتعليم الذي تسلّمناهُ يتحوَّل طعام الافخارستيَّا بقوَّة كلمة المسيح الى جسدهِ ودمهِ فيغذي بهما جسدنا ودمنا »

٤ً ويجوز ان نعدَّ من آباء الشرق «القديس ايريناوس» (+ ٢٠٢) وهو تلميذ القديس بوليكربوس اسقف ازمير وتلميذ الرسول يوحنَّا الحبيب قبل ان ينتقل الى غاليه ويُسقَّف على كرسي ليون. لهُ في ردودهِ على الهراطقة اقوال عديدة اعلن فيها عن ايمانهِ بسرّ القربان قال (مين ٧: ١١٢٦) :

« انَّنا نقدّم لله عطاياهُ اذ نؤكّد من جانبٍ اتحاد كلمتهِ بطبيعتنا البشريَّة اتحاداً وثيقاً ومن جانبٍ آخر قيامة الجسد الذي سيعود الى الاتحاد مع النفس وكما انَّ الخبز الذي اصلهُ من

الارض لا يبقى خبزًا بسيطًا بعد الدعاء الى اقدو يتحوَّل الى عنصرين احدهما سماويّ والآخر ارضي هكذا اجسادنا بقبولها الافخارستيًّا لا يستولي عليها الفساد الى الابد بل لها الرجاء بالقيامة الى الحياة الدائمة »

ولا نتعرَّض لشواهد ترتليانوس والقديس قبريانوس وكلاهما من آباء الكنيسة اللاتينيَّة ولنا ما يقوم بدلًا منها في الكنيسة الاسكندريَّة شهادة ❁ اقليميس الاسكندريّ ❁ († ٢١١م) ففي كتابهِ المعروف بالمرشد يذكر مفعول الافخارستيًّا بشرحهِ كلمة السيد المسيح «كلوا جسدي واشربوا دمي» (مين ٨ : ٣٢٥ و ٤٠٦) فيقول :

« قد اعطانا الربّ الاغذية الموافقة اذ منحنا جسدهُ وأهراقَ دمهُ . . . ودم الربّ شكلان الواحد بشريّ فدانا بهِ من الهلاك والآخر يمسحنا بهِ . فشُربنا دم يسوع انما هو اشتراكنا معهُ بعدم الفساد فكما ان الخمر تمزج بالماء هكذا يتّحد الانسان بالروح . فالخمر يمنح الايمان والروح يمنح النجاة من الفساد فبامتزاج الروح والمشروب تتألّف الافخارستيًّا تلك الموهبة التي يتقدَّس المشتركون بها جسمًا ونفسًا »

٥ً وكذلك ❁ اوريجانس ❁ المعلم الكبير معاصر اقليميس الاسكندري ومواطنهُ فهو ايضًا يجاهر بايمانهِ في سرّ القربان الاقدس . فمن اقوالهِ ما ورد في شرحهِ على سفر العدد (مين ١٢ : ٣٩١) حيث يحرّض سامعيهِ على حفظ كلام الله فيتخذ مثلًا لاقناعهم عظمَ اهتمامهم بكرامة جسد الرب قال :

« انكم انتم الذين تحضرون معنا اقامة الاسرار باي احتراس واي اكرام تحفظون جسد الربّ لئلّا يسقط منهُ شيء على الحضيض فتعدُّون نفوسكم مجرمين وذلك بكلّ حقّ اذا جرى ذلك باهمالكم فكم بالاحرى يجب عليكم ان تحفظوا في قلوبكم كلمة الله »

وهو القائل في محلّ آخر من هذا التفسير (مين ١٢ : ٦١٣) :

« انَّ المعموديَّة كان مرموزًا اليها سابقًا بالبحر (الاحمر) وبالسحابة (في البرّيَّة) أمّا الآن فهي تُمنح حقيقةً بالماء والروح . وكذلك أُعطي المنّ سابقًا كطعام بالرمز امّا الآن فيعطى بالحقيقة جسد كلمة الله فانهُ طعام حقيقيّ كما هو ذاتهُ أعلمنا بهِ قائلًا : إنَّ جسدي مأكل حقيقيّ ودمي مشربٌ حقيقيّ »

٦ً وما اجمل ما قالهُ القديس اثناسيوس يخاطب المصطبغين بالمعموديَّة (مين ٢٦ : ١٣٢٥) :

«ستروزن الشامسة يحملون خبزًا وكأس وخمر فيجعلونها على المائدة فطالما لا يُتلى عليها صلوات وادعية يبقيان خبزًا وخمرًا. ولكن عندما تُتلى عليها الصلوات الجليلة العجيبة فحينئذٍ يصير الخبز جسد سيّدنا يسوع المسيح ويحتوي الكأس دمهُ»

٧ ونضيف الى هؤلاء الآباء المصريين شهادة احد كواكب نسَّاك الصعيد القديس مكاريوس المعروف بالكبير فقد جاء في بعض نسكيَّاتهِ ما تعريبهُ (من مجموعة اعمالهِ في باريس ١٨٧٦): اخذ السيد المسيح الخبز والكأس فقال: «هذا هو جسدي وهذا هو دمي. وليس الجسد صورةً ولا الدم رمزًا كما تشدَّق بعض الذين ضرب العمى على ذهنهم لكن جسد المسيح الحقيقي ودمهُ الحقيقي»

٨ وما قولنا بلفان الكنائس السريانيَّة القديس افرام († ٣٦٣) كنّارة الروح القدس فانَّ في مداريشهِ وتسابيحهِ كثيرًا من النصوص الناطقة بايانهِ في سرّ القربان نختار منها اسطرًا قليلة (اطلب مجموعة لامي ١: ٤٠٦ و٤٢٢) قال بعد ان روى عمل المسيح في العشاء السرّي:

«خذوا وكلوا جميعًا من هذا الخبز الذي قدَّستهُ كلمتي. فما انا مُعطيكم لا تعتبروهُ خبزًا عاديًّا فانهُ بالحقيقة هو جسدي كما قلتُ تستطيع حبَّة صغيرة من فتاتهِ ان تقدّس الوف الالوف من البشر وتكفي لتهبَ الحياة لكل من يأكلها»

ثم يروي كذلك تقديس المسيح للكأس كما ورد في الانجيل ثم يردف قائلًا: «امر المسيح تلاميذهُ ان يشربوا وشرح لهم انَّ ما يشربونهُ من الكأس هو دمهُ حيث قال: «هذا هو دمي الحقيقي الذي يُهرَاق لاجلكم جميعًا فخذوا واشربوا منهُ كلكم فيهِ العهد الجديد بدمي وكما رأيتموني صنعتُ هكذا تصنعون لذكري»

٩ ومن ملافنة وطننا العزيز القديس كيرلس الاورشليمي († ٣٨٦) فانهُ اغنى الكنيسة بعدَّة تآليف اخصُّها شروحهُ للتعاليم المسيحيَّة وهي خلاصة الايمان الكاثوليكي. قال (مين ٢٣: ١٠٩٧ و١١١٠):

«ليس خبز القربان بعد ان تُلي عليهِ دعاء الروح القدس خبزًا عاميًّا بل هو جسد المسيح. اذ كيف نستطيع ان نشكَّ بالامر بعد ان نسمعهُ يقول عن الخبز: هذا هو جسدي؟ او كيف يُنكر انَّ في الكأس دمهُ بعد ان قال مؤكدًا: «هذا هو دمي» . . . انَّ المسيح يعطيك جسدهُ تحت عرض الخبز ودمهُ تحت عرض الخمر لكي بتناولك جسدهُ ودمهُ تضحي شريكًا معهُ وخليطًا بجسدهِ ودمهِ» . . . انّنا نؤمن كونهُ حوَّل في عرس قانا الماء الى خمر فكيف

لا نقرّ معترفين بانهُ حوّل الخمر الى دمهِ. فعل الاوّل في وليمة بشريّة فكم بالحري يجب تصديق قولهِ في هذه الوليمة الروحيّة التي يقدّمها لابناء الخدر العروسي انهُ متعهم بجسدهِ ودمهِ»

١٠ً ولنختم نخبتنا هذه من اقوال الآباء ببعض من اقوال القديس يوحنّا فم الذهب الانطاكي امير الخطباء ورئيس اساقفة القسطنطينيّة († ٤٧٠) قال في شرحهِ على انجيل متى (مين ٥٨:٧٤٣) :

« في الاسرار لا نحصرنّ نظرنا في ما يقع تحت الحواس فقط بل نوجّه فكرنا الى اقوال الربّ لانّ كلمتهُ لا يمكنها ان تخدعنا بخلاف حواسّنا التي تنخدع بسهولةٍ. ولانهُ تعالى قال : « هذا هو جسدي » فلنُذعن الى قولهِ آمنين ولننظر اليهِ باعين الروح لانّ السيّد المسيح لم يعطنا شيئاً محسوساً فقط بل جعل تحت المحسوسات اشياء روحيّة كلها . . . فبأيّ طهارة يجب ان يكون ذاك الانسان المتمتّع بهذه الذبيحة »

وقال في ميامرهِ على رسالة القديس بولس الاولى الى اهل كورنتوس (مين ٦٧ : ٢٠٠–٢٠٣) : « ما هو الخبز الذي نشترك بهِ ؟ هو جسد المسيح . وماذا يحصل المؤمنون باشتراكهم بهِ ؟ يحصلون على ان يصيروا كذلك جسد المسيح فلا يبقون اجساداً مختلفة بل يُمسون جسداً واحداً . كما ان الخبز يتركّب من حبوب عديدة تُعجَن فتصبح خبزاً واحداً . . . ولذلك قد اعطانا هذا الخبز ليكون ذخيرتنا وطعامنا فعبّر بعطيّتهِ عن محبّتهِ البالغة نحونا »

هذه الشواهد كافية لإثبات ما سبق لنا من القول عن اتّفاق الآباء في ايمانهم عن حقيقة وجود جسد الربّ ودمهِ في القربان الاقدس وان لم نتجاوز القرن الخامس للنصرانيّة ولم نذكر كثيرين من الآباء القديسين كغريغوريوس النزينزي واخيهِ غريغوريوس نيصص وباسيليوس وكيرلّس الاسكندري وتاودوريطس الخ فانّ لهم جميعاً نصوصاً واضحة في شأن القربان الاقدس

## ٢ً سرّ القربان الاقدس في الطقوس الشرقيّة

ليس غرضنا هنا ان نذكر تاريخ الطقوس الشرقيّة واصل نوافيرها . فانّها ان لم ترتقِ في صورتها الحاضرة الى اوائل الكنيسة والى عهد الرسل فهي بلا شكّ قد استقت جوهر تلك الطقوس من موارد كان ينبوعها الاوّل رسل السيّد المسيح لاسيما الناقور المنسوب الى القديس يعقوب الرسول اسقف اورشليم المعروف بابن حلفى

على انَّ العلماء في عهدنا اكتشفوا رتباً بيعيَّة اقدم عهداً من الطقوس الشرقيَّة الحاليَّة. واشهرها الكتاب المعروف بتعليم الرسل (Διδαχή) الراقي الى اواسط القرن الثاني ولعلَّهُ اقدم من ذلك كان لاكتشافهِ رنَّة استحسان بالغة. ومنها المراسيم الرسوليَّة من القرن الثالث معما اوردتهُ من ليتورجيَّة القديسَين اكليمنضوس وهيبوليطس فان في هذه التآليف كلها فصلًا لتقديس الخبز والخمر ليصبحا للمؤمنين طعاماً روحيًّا لا يجوز ان يشترك فيهِ غير المعمَّدين. واتصال هذه الرتب بالعهد الرسوليّ ظاهر مقرَّر. ولعلَّ الليتورجيَّة المنسوبة الى القديس يعقوب هي صدى لتلك الليتورجيَّات الرسوليَّة القديمة (اطلب مقالة الخوري جدعون ألوسي في هذا الصدد في المشرق ٨ [١٩٠٥] : ٦٧٧—٦٨٧)

فلنذكر الآن بعض الشواهد المقتطفة من الليتورجيَّات الشرقيَّة الشائعة منذ الزمن القديم بين الطوائف وذلك على حسب ترتيب حروف المعجم

﴿الارمن﴾ تتَّصل ليتورجيَّتهم بليتورجيَّة القديس يعقوب والليتورجيَّة اليونانيَّة في القرن الرابع. فممَّا يتلوهُ الكاهن بعد الكلام الجوهري ما تعريبهُ :

«اللهمَّ انَّا نسجد لك ونطلب اليك ايها الربّ الرحوم ان تسكب علينا وعلى مواهبك هذه التي نقدّمها الآن الروحَ القدس الذي معك ومن جوهرك منذ الازل والذي بهِ قدَّست هذا الخبز ليصير بالحقّ واليقين جسد سيّدنا يسوع المسيح وقدّست هذه الكأس لتصير حقًّا ويقينًا دمَ سيّدنا المسيح محوِّلًا اياهما بقوَّة روحك القدوس . وامنحنا نحن المجتمعين هنا كلَّنا ان نتقرَّب الى هذا السرّ فلا يضحي لدينونتنا بل لمغفرة خطايانا والتكفير عنها»

وهذا على سواء في قداس الارمن الكاثوليك والارمن الغريغوريين

﴿الحبش﴾ اخذوا الايمان عن احد مواطنينا السوريين القديس فلجنسيوس في القرن الرابع. وايمانهم في القربان كايمان سواهم من الطوائف لا اختلاف بينهم في ذلك كاثوليكيين كانوا ام يعاقبة. فمن ذلك ما يقولهُ الشعب بعد تلاوة الكاهن الكلام الجوهري على الخبز : «نعم انَّا نعترف ونؤمن بان هذا هو حقيقةً جسدك أيها السيد الهنا فنباركك». وكذلك بعد تقديس الخمر يقول : «امين اننا نؤمن بانَّ هذا هو دمك» ثمَّ يقول الكاهن كلمة الربّ : «اصنعوا ذلك لذكري» فيجيب الشعب. «حقًّا اننا نذكر موتك يا ربّ ثمَّ نؤمن بقيامتك المقدَّسة وبصعودك العجيب

الى السماء. وبمجيئك ثانيةً يوم الدين«ثم يردف قائلًا: فلنتقدَّم امام وجه المسيح ونبجّلهُ بايمان فان اجواق ملائكة مخلّصنا واقفةٌ امامهُ وهي تحجب باجنحتها جسدهُ الطاهر ودمهُ الثمين»- وعندما يقدّم الكاهن جسد الرب للمتناولين يقول: «هذا هو خبز الحياة الذي نزل من السماء. هذا جسد عمّانوئيل الهنا الثمين حقيقةً». ويقول عند تقدمة الكأس: «هذا كأس الحياة الذي نزل من السماء. هذا دم المسيح الكريم»

﴿الروم الملكيّون﴾ المتّحدون مع الكرسيّ الرسولي والمنفصلون على حدّ سواء.. فممّا يقول الكاهن في ليتورجيّة القديس يوحنا فم الذهب :

«انا اؤمن يا رب واعترف بأنك انت هو المسيح ابن الله الحيّ.. وايضًا اومن بان هذا هو جسدك الطاهر ودمك الكريم. اقبلني اليوم شريكًا في عشائك السرّي يا ابن الله... لا تستنكف ايها الرب منّي انا الخاطئ. اجعلني مستحقًّا ان اتناول من جسدك ودمك المقدّس.. اجعلني مستحقًّا حتى بغير دينونةٍ اقتبل جسدك الكريم الطاهر لاجل شفاء نفسي وجسدي»

ويقول في الاودية السابعة :

«ايها المسيح الصالح وحدك فليدم لي الآن تناولي اسرارك النيّرة المائتة ينبوع الخيرات ونورًا وحياةً ونجاةً من الأهواء وداعيًا الى النجاح والنموّ في الفضيلة الالهيّة»

﴿السريان﴾ الكاثوليك منهم كما اليعاقبة لا يختلفون في معتقدهم بسرّ القربان وتحوّل الخبز والخمر الى جسد ودم السيد المسيح بقوّة كلامهِ الجوهري ونعمة الروح القدس. وكتبهم مشحونة بالآيات المثبتة بايمانهم فنجتزئ ببعض ما وردِ من ذلك في كتاب الفنقيط في يوم خميس الاسرار :

«في هذا اليوم قال سيدنا لجماعة رسلهِ المحبوبة: اني شهوةً اشتهيتُ أن آكل معكم هذا الفصح قبل ان اتألّم واتمّم النبوات. في هذا اليوم اخذ سيدنا خبزًا بيدَيهِ المباركتين فباركهُ وختمهُ وقدّسهُ واعطاهُ لجماعة تلاميذهِ فآمنوا بانهُ هو ابن الله. فلنسبّح ليسوع ملكنا ونسجد لهُ وهو الذي اعطانا جسدهُ المقدَّس ودمهُ الذكي فداء لنا... فلسنا اذن نأكل فطيرًا لكن جسدك المقدَّس ولا نستمتع بدم الحملان بل بدمك يا الله الكلمة»

﴿القبط﴾ يرقّون ليتورجيّتهم الى القديس كيرلّس الاسكندري والى آباء الكنيسة اليونانيّة المعروفين بالثلثة الاقمار. فمما جاء فيها بعد تكريس الاقداس قول الكاهن :

« أرسل يا سيّدنا روحك القدوس على هذه المائدة الموضوعة امام مجدك المقدّس ولتكن مذبحاً روحياً لتكميل الذبيحة الناطقة والنير الدمويّة اي الجسد المقدّس والدم الكريم اللذين لابنك الوحيد وليكن طهارةً ودواء وبركةً روحيّةً لكافة الذين يدنون منهُ ومجداً وفخراً لاسمك القدّوس »

ويقولون في ليتورجيّتهم المنسوبة الى القديس باسيليوس :

« انّ هذا هو جسد ودم عمّانوئيل الهنا بالحقيقة . هو الجسد المحيي الذي لابنك الوحيد ربنا والهنا ومخلّصنا يسوع الذي اخذهُ من سيّدتنا وملكتنا والدة الاله القديسة الطاهرة مريم وجعلهُ واحداً مع لاهوتهِ بغير اختلاط ولا امتزاج ولا تغيير هو يعطي عنّا خلاصاً وغفراناً للخطايا وحياةً مؤبّدة لمن يتناول منهُ . امين انّهُ هكذا هو بالحقيقة »

﴿الكلدان﴾ ومثلهم النساطرة يعدّ العلماء نافورهم من اقدم النوافير الراقية الى اجيال النصرانيّة الاولى . يقول الكاهن في قداسهم المنسوب الى الرسل :

« هذا هو الجسد الحي والمحيي الذي نزل من السماء واعطى الحياة للعالم كلّهِ اجمع لكي لا يموت من يتناولهُ بل بهِ ينالون الخلاص وبهِ يتطهّرون من خطاياهم ويحيون الى الابد . . . انّنا نتقرَّب يا ربّ بايمان حي باسمك الى هذه الاسرار المقدّسة . . فلتحلّ علينا وعلى هذا القربان نعمة الروح القدس الجاعل هذا الخبز بقوّة اسمك جسد ربّنا يسوع المسيح حتى ان كلّ من اكل من هذا الخبز بايمان وشرب من هذه الكأس يكون ذلك لهُ لمحو الآثام ولغفران الخطايا ورجاء القيامة من بين الأموات ولخلاص النفس والجسد والحياة الجديدة في الملكوت السماوي »

﴿الموارنة﴾ كالسريان عريقون في ايمانهم منذ اوّل تاريخهم بالقربان الالهي . وقد جمع الطيّب الذكر المطران يوسف الدبس في خطبةٍ القاها سنة ١٨٩٣ في المجتمع الاوخاريستي في اورشليم ثمّ المنسنيور بطرس حبيقة وحضرة شقيقهِ القس يوسف سنة ١٩٠٨ شهادات الكنيسة المارونيّة الصادعة بوجود جسد المخلص ودمهِ في سرّ القربان الاقدس فنُحيل القرّاء الى ما نشروهُ مكتفين بذكر قطعة من الافراميّات التي تقال قبل تلاوة رسالة مار بولس نجعلها مسك ختام هذا الباب :

« لقد حسن لدى الربّ ان يكون ذبيحةً من اجل الأمَّة ليُحييهم فسلَّط الكهنة بجودهِ على كسر جسدهِ ومناولة دمهِ الحي للبيعة خطيبتهِ . يروّع جمالهُ طغمات الملائكة فيقومون على خدمتهِ وتراهُ موزّعاً على بني آدم بنوع عجيب . . قد منح لبيعتهِ اسراراً جليلة لا توصف

وخلّصها بآلامهِ واحياها بموتهِ واغتنها بحياتهِ فتأكل جسدهُ ولا تتردد وتشرب دمهُ ولا تمتري قد تاق الانبياء الى هذا السرّ وها هوذا مستترٌ في البيعة خلاصاً للشعوب. كانت ذبائح موسى وهارون وتقادم نوح وابرهيم وملكيصادق صورةً لسرّ جسد ابن الله ودمهِ »

## ٣ الآثار الكنسيّة

في الكنيسة الكاثوليكيّة ما خلا الآثار الكتابيّة والليتورجيّة التي تستند اليها لاثبات ايمانها شواهد أُخرى لا تنطق بالشفاه بل بلسان حالها الّا انّ نُطقها ذلك بليغٌ يؤثر في حواسّ المؤمن ويحيك في شواعر قلبهِ

فمن ذلك كثير من آثار الدياميس التي مرّ ذكرها مع صورها (المشرق ٤: ٦٧٣) كالخبزات التي يصلّي عليها الكاهن والسمكة الدالّة الى المسيح والقفف السبع التي كثّرها الربّ وكسطول الحليب بقربها الخراف التي تستقي منها وكذلك زجاجات الخمر المقدّس والماء الحيّ وغير ذلك ممّا لا تخفى رموزهُ وتصرّح كتابات الدياميس بمعانيهِ

ومن هذه الآثار ذات الكنائس الكاثوليكيّة التي كانت في كلّ آن ومكان في الشرق والغرب آياتٍ هندسيّةً تشير بنفس بنائها ونقوش هندستها الى الضيف الكريم النازل فيها. ولاسيما الهياكل الممثّلة العرش الجالس عليهِ ابن الله بجسدهِ ودمهِ محجوباً وراء الاستار وقُبب القربان او حواجز الايقونستسات. على خلاف معظم كنائس البروتستانت والمبتدعين فانّها نوادر ومسارح اكثر منها كنائس وبيوت الله

ومنها الحلل الكهنوتيّة من حلي كبار الاحبار الى ابسط دروع الشمامسة فكلّها ترمز الى جلال السرّ الذي يخدمونهُ وما تستدعي خدمتهُ من الوقار والتبجيل والنقاوة. وبين هذه الحلل ما يتألّف من أجود وأثمن ما يعرفهُ البشر من ملابس الحرير والكتّان ومن الحليّ المحبوكة بالقصب والمزركشة بالذهب والفضّة ومن التيجان المرصّعة بالحجارة الكريمة والعكاكيز المختلفة النقوش والاشكال. ولولا اعتقاد الكنيسة بعظم سرّ القربان وجلال المحجوب تحت اعراضهِ لأَنِفت عن هذه الابهة واعرضت عن هذه النفقات الطائلة

وما قولنا بآنية التقديس التي يصطنعها أبرع العمَلة ويصوغونها من اجود المعادن

ولا يدّخرون في استحضارها نفقة او عناءً مما يخلب منظرها ألباب ناظريها في خزائنها او في المعارض الدوليّة فيدلُّ جمال فنونها على عظمة المولى المكرَّسة لخدمته

وهذه الآنية كانت في اوائل النصرانيّة بسيطةً ساذجة لاجل الاضطهادات التي كانت تقاسيها الكنيسة ألّا انّ تلك الآنية نفسها تشهد لايمان اصحابها . منها اكواب زجاجيّة مصنّعة بالذهب كانوا يجعلون فيهـا الخمر المقدَّسة مكتوباً عليها : « اشرب فتحيا » . وفي متاحف الڤاتيكان بعض من تلك الآنية المختصَّة بالقربان . وفي متحف حضرة الآباء البيض في الصلاحيَّة في القدس الشريف وفي غيره مصنوعات من الذهب او من الفضّة تمثّل الحمام كانوا يجعلون في قلبها القربان الاقدس فيحفظونهُ لحاجة المرضى ولزادهم الاخير ...

وكذلك كؤوس التقديس فان بينها ما نُرى عليهِ كتابات منبئة بايمان ذويها . فمن ذلك كأس راقية الى القرن الخامس وصفها القديس اوبتاتس ( ك ٦ ف ٢ ) كان مرقوم على قائمتها « كأس لحمل دم المسيح » . ومثلها الصينيّة مع القفص البديع الذي يُجعَل عليها في الكنيسة اليونانيّة كثيراً ما يُكتب عليهِ : « ابسط يا رب يمينك على هذا القفص المبارك الذي يحجب تحتهُ دقائق جسدك الطاهر المتأجج الجمرات والذي سوف يقرَّب على الهيكل » — وكذلك ايضاً الانديمسي الذي يُبسط تحت الكأس والذي عليهِ تصاوير قبر المسيح وقيامته

وفي نفس الخبز المعدّ للقربان تُطبع نقوش رمزيّة الغاية منها إعلان النصارى بايمانهم بسرّ الافخارستيّا العجيب

فترى انّ ايمان الشرقيين منذ عهد الرسل الى اليوم لم يختلف ذرّةً بخصوص اعتقادهم لسرّ جسد ودم ابن الله في قربانهِ يكفي لكل مخالف ان يطالع كتابات آبائهم وان يتصفّح كتب طقسيّاتهم او يلقي بنظرهِ الى معابدهم ويعتبر كل تصرُّفاتهم في مزاولة سرّ القربان لكي يقرّ شاء أم أبى بان الشرق لم يحد من هذا القبيل في ايمانهِ عن الكنيسة الجامعة جعلهُ الله سرّ محبّتهِ رابطاً بين قلوب كل اهل النصرانيّة بوحدة الايمان وائتلاف القلوب امين اللهمَّ امين

# نوابغ المدرسة المارونية الاولى

بقلم حضرة الخوري بطرس غالب (تابع)

وقد يكون حمل هؤلاء الكتبة على رأيهم هذا ما يقرأون من صور الاقرار بالايمان الذي كان البابوات يفرضونه على البطاركة لدن تثبيتهم وهذا امر لا يزال مرعياً حتى اليوم وفي هذا الاقرار رذلٌ صريح للهرطقات . وكان الاحبار الاعاظم يطلبون ذلك من الاساقفة عموماً ومن بطاركة الشرق خصوصاً لانهم كانوا يخشون من اندساس الهرطقات بين الطوائف البعيدة عن مركز الوحدة الكاثوليكية ولاسيما بعد ان اعلن بطاركة القسطنطينيَّة اتحادهم برومية مرَّات ووعدوا بالثبات عليهِ غير انهم اخلفوا بوعودهم وربما ظن الاحبار الرومانيون ان للقسطنطينيَّة سيطرةً على سائر البطاركة الشرقيين فتُكرههم على الانفصال كما جرى ذلك فيما سبق

على ان هذا كلّه لا يمنعنا من الاعتراف بان اغلاطاً تسرَّبت الى بعض كتب الموارنة ولو لم يحدث ذلك لقلنا ان الله بمعجزة خاصَّة قد حفظ الطائفة المارونية من كل خطأ . على انك لو انعمتَ النظر في احوال الموارنة لرأيت انهم بعطية خاصة من الله تمسَّكوا بالكنيسة الرومانية مع ما كان يحيق بهم من الاسباب التي من شأنها ان تبعدهم عنها . ثم ان الاكليرس عموماً مع اجتهادهِ وانكبابهِ على نسخ الكتب وميلهِ الى الحياة النسكية لم يكن ذا تهذيب كافٍ ولا كان باستطاعتهِ ان يكتسب العلوم اللازمة ويروّض عقله على الحكم الدقيق في امور الدين وهي لا تخلو من صعوبة لان اسباب المعيشة لم تكن متوفرة لديه حتى يتفرغ للدرس بل كان الاساقفة انفسهم يضطرُّون الى حراثة الارض ليعيشوا . كما سترى ذلك في عريضة المطران جرجس عميرة الى الحبر الاعظم وفي تقرير رئيس الكرمليين عن حالة الياس مطران اهدن في ذلك العهد . ولو شاؤوا الدرس اين المدارس في الشرق يتلقَّن فيها الاكليرس العلوم العالية وبهم يحيط غير المؤمنين والمبتعدون عن الكنيسة الكاثوليكية يتزلون بهم الشدائد والنكبات فضلاً عن ادّعاء النسَّاخ الجهلة . ولدينا على ذلك بينات قاطعة . فكان هؤلاء يبدّلون ويغيّرون من الطقوس والكلمات كما شاءت اهواؤهم ومداركهم

المحدودة. زد على ذلك بُعد الموارنة عن مركز الوحدة وصعوبة الصلات بينهُ وبينهم

ثم ان الموارنة كانوا محتفظين بعادات طقسية شرقية غريبة عن الطقس اللاتيني وعن التهذيب البيعي اللاتيني لكنها غير محرّمة مما حمل بعض الرواة على تعدادها مع الاضاليل كمنح التثبيت بعد العماد فوراً ومناولة الصغار وزواج المرشّحين الكهنوت واحصاء درجة الايبودياكونية في مصافّ الدرجات الصغار فهذه كان يرى فيها بعض الموفَدين شذوذاً عن ترتيبات الكنيسة الرومانية. وقد يحملهم على تفسير العبارات بغير مدلولها عدمُ تضلّعهم من درس اللغتين السريانية والعربية ولا لوم في ذلك اذ لا يخفى ان لكل لغة اصطلاحاً واسلوباً يصعب ان يتمشاها من كان غريباً عنها.

تلك كانت الحالة يوم جاء الاب دنديني ورفيقهُ الى لبنان بعد ان عرَّجا على قبرس ووصف اولهما تلك الجزيرة وعدد القرى التي يسكنها الموارنة فكانت تسعة عشر وهي: مطوشي. وفلردي. وسانتامارينا. وشيبو. وياري قرب خيثرايا. واسوماتوس. وغمبيلي. وكرباصيا. وكورماكيتي. وكازابيفاني. وفونو. وكروشيدا. وكيفالوريزو. وكروشيدا التحتا. وطالا. وكليبيرو. وبيسكوبيا. وغتريا. وفي كل قرية خورنية على الاقل. الفقر ضارب اطنابهُ بينهم. ومما ذكره الاب دنديني انهُ كان للموارنة قبرس اسقف مات من مدة ولم يقم لهُ خلف ولا ريب انه قد خُدع برواية كاذبة لان اسقف قبرس في تلك الايام كان يوحنا ابن اسكندر وهو قبرسي توفاه الله سنة ١٥٩٨ فقام في موضعهِ موسى العنيسي. وكان قد اسلم كثير من نصارى تلك الجزيرة من شدة الجور والاضطهاد

ولما وصل الاب دنديني الى طرابلس ما لبث ان توجه الى قنوبين فبلغها في اوَّل ايلول وكان رفيقهُ اصيب بمرض فلم يستطع ان يصحبه. اما الكرسي الرسولي فكان قد عيَّن لهما ترجمانين من تلامذة المدرسة المارونية هما الخوري موسى العنيسي الذي كان عاد الى وطنهِ في سنة ١٥٩٥ ويوسف اليان الحلبي الذي سافر معهما من رومية

وما لبث الاب دنديني أن فاتح البطريرك بغرض قصادته وأطلعهُ على نيات الحبر الاعظم وطلب منهُ ان يعقد مجمعاً حافلاً بالاساقفة حتى يفاوضهم في امور الطائفة. فاخذ البطريرك يتشكّى من الذين رموا الطائفة بالهرطقة والضلال واعرب عن غمهِ لان الحبر الاعظم لم يرسل اليه سوى براءة بسيطة فكأنه استدلَّ بذلك ان

الوشايات بهِ قد كان لها صدى في رومية فسعى الاب دنديني بتطييب خاطرهِ وقدمَ لهُ ما كان الحبر الاعظم انعم بهِ من انية ثمينة وحلل كهنوتية واسقفية. ثم اتفقا على تأجيل عقد المجمع الى ان تسود السكينة في البلاد والى ان يشفى البطريرك من مرض كان قد ألمَّ بهِ

ولذا رأى الابوان ان يقضيا تلك الفترة متجولَين في لبنان ليقفا على احوالهِ وشؤون الموارنة وعادات اهل البلاد كما كان فرض عليهما المجمع المقدس والرئيس العام في تعليماتهما وقد عهد البطريرك الى الشدياق يوسف خاطر السمعاني الحصروني قيّم الكرسي البطريركي ومقدّم جبة بشرّي ان يرافقهما في رحلتها

ففي كل هذه الحوادث لم نرَ لجرجس عميرة ذكرًا في الكتابات وربّما كان ذلك لانه لم يكن بعد رُقّي الى درجة الكهنوت المقدسة مع انهُ كان في وطنه لا يجهل الابوان منزلتهُ

وربّما يكون أُهمل امره كما تُرك رفقاؤه جانباً لاسباب لا يصعب ادراكها على من درس الاخلاق البشرية. فان تلاميذ المدرسة الرومانية كانوا يبرحون اوطانهم صغار السنّ يتهذبون في رومية تهذيباً مختلفاً عن عادات بلادهم ثم يعودون اليها فيرون ما فيها من نواقص او تأخر عن حالة اقطار الغرب التي تيسّر لها السعي الحثيث في ميادين الرقي والحضارة. وقد يكون ان بعضهم تجاوز سنن الحكمة والاحترام الواجب بانتقاد ما لم يَرُقهُ فتغيّر عليهِ رؤساؤه ولاسيما ان اغلب هؤلاء كانوا ينشأون في المحابس او لم يغادروا قريتهم او جبلهم بل صومعتهم فيخيّل لهم ان كل جديد بدعة وينظرون شذرًا الى هؤلاء الشبان الآتين اليهم بروح جديد الطامحين الى انتهاج خطة غير المتبعة الى ذلك اليوم فيتحذّر رؤساؤهم منهم ويدعونهم بغير عمل حتى يقنطوا ويقنط امثالهم او يعودوا الى الخطة القديمة. كما ان المعيشة الصعبة كانت تثبّط من عزيمة التلامذة الذين ما كانوا يستطيعون التفرّغ للاعمال الرسولية مع ضرورة اهتمامهم بمعاشهم الزمني

وليس في ما قدّمنا عيب خاصّ بطائفة دون سواها بل هو نقص في الطبيعة البشرية تتمعض ممّا يخالف ما تعوّدتهُ لا علاج لهُ بغير التسامي في معارج الفضيلة. ولا جرم ان قلنا عن التلاميذ الذين كانوا يُتركون بطّالين بعد رجوعهم من رومية انهم

قد عرضوا امرهم للكرسي الرسولي فعمد الى الفحص عن هذا الامر واوعز الى الاب دنديني ان يهتمّ بملافاة الخلل حتى لا تفوت المنفعة المقصودة من تهذيب هؤلاء الشبان. وكان البابا اقليميس الثامن في رقيمه الى البطريرك سركيس الرزي المؤرخ في غرّة نيسان ١٥٩٥ مدح الخوري موسى العنيسي ويوسف اليان ورغب اليه ان يستخدم لمنفعة الطائفة التلامذة الذين يتكبّد عليهم الكرسي الرسولي النفقات الطائلة. فبناء عليه عُقد مجمع قنوبين الثاني وقد ذُكرت موادّهُ في ذيل المجمع اللبناني الذي ترجمه المثلث الرحمات المطران يوسف نجم

قال السمعاني في كلامه عن عميرة (ج ١ المكتبة الشرقيّة) ان عميرة اشتهر بعلمهِ وحكمتهِ في ذلك المجمع الذي عقبه انتقال البطريرك سركيس الى راحة الصالحين في ٥ ت ١ (٢٥ ايلول شرقي) ١٥٩٦ (١ وخلفهُ في اليوم التاسع بعد وفاته يوسف ابن اخيه موسى

وكان الاب دنديني بعد وفاة البطريرك سركيس والاحتفال بالصلوة عن نفسهِ عاد الى طرابلس رغم إلحاح الاساقفة عليهِ بالبقاء وحضور الانتخاب — متقيّداً باوامر رؤسائه متجنّباً تجاوُز حدود مهمّته. ولما قام البطريرك الجديد عاد الى قنوبين مع رفيقه وهنّأاه ُثم اتفقوا على ان يغنم الابوان فرصة انهماك البطريرك بالقيام ببعض واجبات اللياقة نحو حكام البلاد فيزورا الاراضي المقدسة ثم يعودا اليهِ فيداولاه مليًا في شؤون قصادتهما. وقد سرد الاب برونو هذه الحوادث في كتاب ارسلهُ الى رئيسهِ العام تاريخهُ ٢٣ ت١ ١٥٩٦ نورد منهُ بعض فقرات توقفك على حالة الموارنة المعنوية قال:

«ارغب ان اصف لابوتكم بعض اخلاق هذه الطائفة المارونية وايمانها وتعلّقها الفريد بالكرسي الرسولي المقدس وليس المقصود من ذلك تعزية قلب ابوتكم التي تحب الطائفة المارونية محبة فائقة بل تتميماً لرغبتكم في الوقوف على بعض امور هذه البلدان حتى يعلم الجميع كيف

١) أرى انهُ يتيسَّر التوفيق بين رواية الدويهي والاب دنديني لان المجمع عقد في ١٨ ايلول شرقي او ٢٨ غربي ودام يومين اي حتى ٢٠ شرقي او ٣٠ غربي. وبعد انعقاد المجمع بسبعة ايام مات البطريرك اي في ٢٥ ايلول شرقي و ٥ ت ١ غربي وانتُخب خلفهُ بعد موتهِ بتسعة ايام اي في ١٤ت١ غربي او ٥ ت ١ شرقي. والاب دنديني يقول ان الانتخاب كان في ١٥ والاب برونو انه جرى بعد انتقال البطريرك بعشرة ايام. فلا نرى اختلافاً يُذكر

ان سيدنا وربنا يسوع المسيح يُخدَم حتى اليوم في مكان لا مساعدة بشرية فيهِ بل تعترض هذه الخدمة موانع جمَّة . ان الروح يهبُّ حيث يشاء »

ثم ذكر حالة الموارنة الفقرية بسبب الجور المتواصل واضطرارهم الى دفع المال لا للسلطان وحده بل لسائر الحكام والقضاة المسلمين فالجأ الامر كثيرين الى مغادرة بلادهم والتفرّق بين الامم الغريبة معرِّضين ايمانهم للخطر او في الاقلّ للتشويه . ثم قال :

« ان تعلُّقهم بهذا الايمان بلغ من السواد الاعظم منهم مبلغاً عظيماً حتى انهم بغية إبقاء هذا الخطر الذي يُعرِّضون لهُ بضرب العصي يبيعون ما يملكون بابخس الاثمان مستبقين ما كولهم فقط ويتزحون من بلادهم . امَّا ايمانهم فانهُ كما ستعلمون ابوتكم منا لدن رجوعنا على ما تعلّمهُ وتكرز بهِ الكنيسة الرومانية المقدسة حتى انني ذهلت كيف انهم بغير معلمين او مبشرين لا الاكليريكيون والاشراف فقط بل العامَّة والفلّاحون ايضاً متى سمعوا بقضية من قضايا الايمان الكاثوليكي تُتلى عليهم اعترفوا بها حالاً اعترافاً اكيداً مخلصاً واخذوا باحترام كما يفعل عندنا اللاهوتي الضليع . وبعكس ذلك متى سمعوا قضية هرطوقية او ضلالية اشمأزّوا منها وانكروها بعلامات وكلمات تشبه الكلام الذي يلفظ عندنا لمَّا يبلغهم خبر الموت » .

ثم اسهب الاب المذكور في مدح احترامهم للحبر الاعظم ولكل ما يباركهُ ولموفديهِ ولكل ما يكون مصدره رومية قال : « انهُ لم يرَ شعباً يحترم الاشياء المقدسة كهذا الشعب » . . . وذكر انهم يطلبون بركة رؤسائهم قبل سفرهم وانهم قبَّلوا اقدام موفدَي الحبر الاعظم رغماً عن ارادتهما . وختم بهذا الكلام :

« اني اقول بكل صدق ان هذه الطائفة بلغت محبتها للحبر الروماني مبلغاً يضطرُّني الى الجهر بانني لم أرَ حتى الساعة في اقطارنا من يظهر طاعة للكرسي الرسولي كطاعتهم او تعلّقاً بهِ كتعلّقهم حتى انهم في المجمع الذي عُقد آخراً قال البطريرك علناً : «حيثما يذهب الكرسي الروماني نذهب نحن ايضاً » . فاضاف الشدياق وهو اهمّ رجل في هذه الطائفة (لانهُ مقدَّم) : «وانا اذهب معهُ حتى الى الجحيم »

اوردنا ذلك ليعتبر الجميع ان الموارنة لم يخلوا يوماً من علامة الكثلكة الخارجة هذه اي الخضوع لرومية في ما ترسمهُ من القوانين وتحدّدهُ من العقائد مع ما تسرّب الى بعض كتبهم من الاغلاط او قالهُ بعضهم عن جهل الحقائق . فان إسراعهم الى امتثال اوامر الحبر الاعظم لغريب عجيب وكاني بالاب برونو يقول ان فيهم غريزة خاصَّة تحملهم على الانقياد الى ما هو كاثوليكي والى النفور مما هو مخالف للكنيسة .

ولا بدع فان سلامة نية هذا الشعب وسذاجة ايمانهِ أهلاه لان يكون دائماً مستعداً للتسليم دون ما تردُّد بما تأمر بهِ رومية مركز الكثلكة . وقد اتفق جميع الذين كتبوا عنه انه متحلٍّ بهذه الخلّة وهي لا ريب نعمة سماوية

ولمّا عاد الابوان من القدس صعدا توّاً الى قنوبين واجتمعا بالبطريرك والاساقفة فاثبتوا جميع ما كان سبقت الموافقة عليهِ في المجمع المنعقد في ايام سلفهِ السعيد الذكر وصمّموا على تنفيذ التدابير التي كانوا قد قرّروها ومنها ان يُسام اسقف على قبرس يقيم في الجزيرة لان الموارنة فيها كانوا في حاجة كلية الى رئيس يدير شؤونهم ويجمع شتاتهم ويعزيهم وينشّطهم ويدافع عنهم في ضيقاتهم كما ان السيد البطريرك بناء على إغراء الاب دنديني عزم على ان يعرض لقداسة البابا ان يعيّن اسقفاً لقبرس يكون من تلاميذ المدرسة المارونية القبرسيين . والى ان يتمّ ذلك قرَّر البطريرك ان يرسل مطراناً يزور الموارنة ويطّلع على احوالهم ويوزّع عليهم ما يلزمهم من الآنية المقدسة والكتب الطقسية التي هم بحاجة قصوى اليها وكان الاب دنديني قد اتى بهذه الكتب من رومية (١

## ٢ سيامة عميرة كاهناً واسقفاً واعماله الاولى

ومما تمَّ الاتفاق عليهِ بين البطريرك والموفدَين الرسوليين ان يُعهد الى موسى العنيسي ويوحنا الحوشبي بخدمة النفوس والطائفة . اما جرجس عميرة فلبث ينتظر ان تُسند اليهِ مهمّة وما طال الامر حتى اقتنع البطريرك بوجوب تشغيلهِ في كرم الرب لان الاب دنديني الذي كان يعرف مقدرتهُ وعلمهُ وفضيلتهُ الحَّ الحاحاً شديداً بسيامته للاستفادة من صفاتهِ الممتازة وهاك ما قالهُ عنهُ :

« ان عميرة كان قد اعتنى بكتاب القداس الذي طبع في رومية لاستعمال الطائفة المارونية والّف غراماطيقاً سريانياً جيّداً طبعهُ في رومية ثم انكبَّ على الفلسفة واللاهوت اكثر من سواه »

فهذا ما دعا الاب دنديني على توسّم الخير بهِ ولا نخطئ اذا قلنا ان اساتذة

---

١) ما استطعنا الاهتداء الى اي طبعة من كتاب القداس يشير الاب دنديني لان طبعة ١٥٩٤ اوقف استعمالها الكرسي الرسولي ليتم فحصها أمَّ البطريرك فكان منعها كما روى الدويهي في منارة الاقداس

عميرة كانوا اعطوا الاب المذكور الافادات اللازمة عنهُ ولذا رُؤي اكثر لياقةً من سواه لتأليف كتب كانت حاجة الموارنة اليها ماسّةً ككتاب حوادث الاعتراف (علم النيّة) للكهنة والمرفين والتعليم المسيحي للاحداث والجهلة وكتاب توزيع الاسرار والصلوات الفرضية لينظّمها ويرتبها · ثم اردف الاب دنديني ما تقدم بقولهِ :

« وبما انه (اي عميرة) لم يكن عالماً فقط بل ممتازاً بتقواه وخاصاً الكنيسة المقدسة وللكرسي الرسولي قد سعيتُ رغم المماكسات القوية التي اوحت بها اغراض بشرية في ان يرقى الى الدرجات المقدسة ثم الى مقام الاسقفية حتى يستطيع ان ينظم بسهولة اوفر وسلطة عظمى في تلك البلاد رسوم عبادة الله الخارجة بمقتضى الطقس الكاثوليكي الحقيقي وقد سيم كاهناً بوضع يد المطران موسى (١ وبعد ذلك رسمهُ البطريرك رئيس كهنة ثم اسقفاً بمعاونة مطرانين وعهد اليهِ بتأليف الكتب المشار اليها »

ولا يمكن ان نعيّن يوم تسقيفهِ بنوع اكيد الّا انهُ لا ريب في انهُ رقي الى درجة كمال الكهنوت قبل ٢٦ك١ ١٥٩٦ لان العريضة التي رفعها الى الحبر الاعظم اقليمس الثامن مؤرخة في ٢٥ منهُ وهي صادرة من قصبة اهدن وفي هذه العريضة من الفوائد ما يحملنا على نشرها مترجمة عن الايطالية كما وردت في مجموع الآثار المارونية للاب طوبيا العنيسي

## عريضة المطران جرجس عميرة الى الحبر الاعظم

« ان محبتي واخلاصي للكرسي الروماني المقدّس والآلاء التي أسبغها عليَّ تضطرُّني الى ان ابسط لدى قداستكم حالة هذه البلاد وخصوصاً حالة وطني اشعاراً بخضوعي واحترامي شأن الابن المطيع · ان هذه البلاد كما عرض لكم الاباء اليسوعيون المحترمون في رسائلهم متضايقة جداً في احوالها الزمنية بسبب استبداد الاتراك وفرضهم الضرائب المتواصلة والبلص والعونيات ولذا سئم السكان الحياة بما انهم اصبحوا ولا رجاء لهم الّا بمعونة الله ومساعدة المسيحيين الذين يأتون لتحرير هؤلاء التعساء من ربقة هذا

١) هو المطران موسى اسقف بشرّاي وَرد اسمهُ في ذيل مجمع قنوبين ١٥٩٦ وفي ذيل مجمع ضيعة موسى المنعقد في هيكل مرت مورا ١٥٩٨ وهذه الضيعة هي في بلاد عكار على ما قال السعيد الذكر البطريرك بولس مسعد · ولم يكن الراسم المطران موسى العنيسي لانهُ سيم اسقفاً بعد عميرة بسنتين اي ١٥٩٨ كما ورد في تاريخ الازمنة للدويهي

الاسر وثقل هذا النير

« اما في الامور الروحية فاني اجد هذه الطائفة المارونيَّة شديدة التعلُّق بالكنيسة المقدَّسة الرسوليَّة الرومانيَّة اولى الكنائس كافَّة وامهنَّ . لكني ارى الحاجة الى الفعلة ماسة لان الحصاد كثير والفعلة قليلون . ومتى وُجد هؤلاء الفعلة ضاقت عليهم اسباب المعيشة فتتعذَّر عليهم ان يأتوا عملاً مفيداً للنفوس ولولا حالتهم هذه لكانوا يؤدون خدمات جليلة . فازاء هذه الحالة أرى نفسي غير اهلٍ انا الذي منذ برحتُ رومية برضاكم وامركم لم اتلكأ بمعونة الله عن التبشير بكل ما تأمر به رومية وعن اثبات رئاسة الحبر الروماني . . ولا استشهد على صدق قولي غير فادينا ومخلصنا يسوع المسيح الذي تقومون مقامه . ثمَّ جاء الآباء المُحترمون اليسوعيون وخصوصاً الاب ايرونيموس دنديني موفد قداستكم الجزيل الاحترام وبمشورته ورأي السيّد يوسف خاطر والسيّد فرج حاكمَي هذه البلاد ومديرَيها واطاعةً للاب دنديني رُقيتُ الى الدرجة الاسقفيَّة رغماً عنّي وضد ارادتي . فاراني مغموماً ومتعباً في هذه الدرجة لان الاسقف في هذه البلاد يناله عناء وحيف كثير من قبل الاتراك وغيرهم من القوم الظالمين لذلك اراني عاجزاً عن القيام بوظيفة الاسقف كما هو واجب لنقص هذين الامرين الماديين . ولذا لا استطيع ان اتفرغ لحاجات النفوس مرتاح البال ولا ان اكتب او اترجم من اللغة اللاتينيَّة خلاصة الحوادث وسائر الكتب الروحية بل انني مضطر الى الاهتمام بزراعة الارض وما اشبه لا بهمَّة الاسقف وذلك مما لا يليق بهذه الدرجة السامية . ثم انهُ ليس لديَّ الملابس الحبرية اللازمة بها اقدر ان اقيم احتفالات القداس الحبري والرسامات وسائر الخدمات الاسقفية . فهذه الاسباب وما شاكلها تضجرني وتقلقني وتجعل افكاري في ارتباك وهي نفسها تحملني على الالتجاء الى قداستكم فانكم بصفتكم رئيساً شرعياً واباً عاماً للعالم اجمع ستتنازلون وتمدّون لي يد المساعدة ان شئتم ان اصرف عنايتي الى الاهتمام بالنفوس والى القيام بالمهام الاسقفية وتجودون عليَّ براتب وان طفيفاً وباللبس الحبري

« ولا ريب ايها الاب الاقدس انهُ سينجم عن ذلك فخر للكرسي الرسولي لاني لست اطلب ما تقدم لمنفعتي بل لاتمكن من سياسة قطيع المسيح الموكول امره الى قداستكم واستطيع تعليمه الامور الضرورية للخلاص وحمايته من الذئاب المحيطة

بهِ ومن الهراطقة والمنفصلين فيتيسَّر لي ان اعيش في هذه البلاد بنوع لائق بالمقام الاسقفي . فان الذين يرونني ادافع دائماً عن الشؤون المختصة برومية واعظّمها واكرّمها قبل سواها لا يَدعونني الّا الاسقف الروماني اي الرجل الذي هو بجانب رومية في كل المسائل . فهذا ما يجب عَرْضه لمقام قداستكم فان فزتُ بالمساعدة استطعت ان اخدم هذه البلاد خدمات جزيلة وان انجح دائماً في الامور التي تهمُّ الكنيسة الرومانية وان لم افز بشيء اضطررت الى الرجوع الى ايطالية واستحال عليَّ النهوض من تحت ثقل هذه الاعباء . وعلى كل فاني مستعدٌ لتتميم كل ما تأمر بهِ قداستكم »

وبالتاريخ نفسه كتب الى رئيس الرهبانية اليسوعية العام الاب كاودويوس آكوافيفا المشهور بمحبتهِ للموارنة وشرح لهُ حالة البلاد وتمنّى اليهِ ان يؤسّس رسالة لرهبنته في لبنان ويرسل اربعة او خمسة من رهبانه يقيمون حيثما يرون ملائماً لعملهم لان البلاد بحاجة اليهم . ثم اثنى على موفدي الكرسي الرسولي الابوين دنديني وبرونو اللذين خلّفا من آثار الحكمة والفضيلة في لبنان ما كان تأثيرهُ جميلاً وثابتاً وختم واصفاً فقر ابرشيتهِ وكنائسها والتمس من الرئيس العام ان يساعده ليحسن القيام بواجبات وظيفتهِ وخلاص النفوس وان يعرض لقداسة البابا حاجاته ويؤيد طلباته لديهِ . وفي واقع الامر نال الاسقف الجديد من مكارم الحبر الاعظم معاشاً سنوياً صُرف لهُ حتى آخر حياته وشملهُ الكرسي الرسولي بعطفهِ وعنايتهِ

اما البطريرك فقلّد عميرة سياسة رعية اهدن فاقام في دير مار يعقوب الاحباش ثم انتقل الى دير مار سركيس رأس النهر ولبث فيهِ الى ان انتُخب بطريركاً

وقد زاره بعد تسقيفهِ مرسلون سيّاح فاثنوا عليهِ كل الثناء . ومما قاله اوجين روجه في كتابهِ « الارض المقدسة » : « انهُ تعاطى في جبل لبنان اكثر من سنة مع السيد الشهير جرجس عميرة الذي رقّاهُ بولس الخامس الى المطرانية على قصبة اهدن مسقط رأسه وقد انعم عليهِ قداسته بنوع خاص (بسبب تقواه وعلمه) بان يحتفل القداس باللغة اللاتينيَّة وحسب الطقس اللاتيني وبالسريانية وحسب الطقس السرياني على ايثاره حتى انهُ كان يقيم الذبيحة الالهية حسبما توحي اليه عبادته وتقتضيه الازمنة . وهذا الانعام قلَّ ان ناله غيره »

وقد وَهَم الكاتب بقولهِ ان بولس الخامس رقاه الى الاسقفية لانك رأيت من

كتابته انهُ سيم اسقفاً في ايام اقليمس الثامن قبل عهد بولس الخامس بتسع سنوات. اما الانعام عليهِ بان يقدس حسب الطقسين فلم نجد لذلك ذكرًا في غير هذا المؤرخ فلا يمكننا انكاره ولا اثباته

وقد وصفه الاب الفرنسيسكاني جان بوشه قال: «والحق يقال ان كل الافراح التي ذقناها في اهدن في جهة الارز كانت زالت لو لم تنعشها معاشرة سيادة المطران جرجس عميرة الكلي الشرف تلك المعاشرة الروحية العذبة واللذيذة. فان هذا المطران جعل مقامه الاعتيادي في هـذا المكان (اهدن) واعماله المقدسة هي من الخوارق وكلامه الفصيح الخارج من فمهِ تارة بالسريانية او العربية وتارة بالعبرية او بالايطاليـة يقطع قول كل خطيب»

ولما تولى عميرة ابرشية اهدن كانت البلاد مضطربة ولبنان الشمالي مركز الموارنة الاصلي معرَّضاً لغزوات بني حرفوش ونهب العساكر التركيـة. وزاد في الضيق شدَّةً خروج الامير فخر الدين الكبير على الدولة العثمانيَّة فتبعه السواد الاعظم من اللبنانيين مؤملين ان يتخلَّصوا بواسطته من صنوف الظلـم والاستبداد. ففي سنة ١٥٩٨ اشتبك رجال فخر الدين وجند يوسف باشا سيفا في نهر الكلب فانهزم ابن سيفا وقُتل ابن اخيهِ الامير علي وتولى الامير فخر الدين حكم بيروت وكسروان سنة واحدة ثم تنازل عنهما لابن سيفا وعاد الى الشوف. ثم انهُ في سنة ١٦٠١ حوَّل يوسف باشا سيفا يوسف وقنصو ولدَي احمد حماده على مقدمي جاج الاربعة الذين كانوا انضموا الى فخر الدين فغدرا ورجالهما بالمقدمين وقتلوهم ونهبوا اموالهم وتولوا على بلاد جبيل

ثم في اوَّل جمعة من شهر حزيران ١٦٠٢ غزا الامير موسى الحرفوش مع جماعته جبة بشرّي فنهبوها واستاقوا مواشيها واحرقوا ما احرقوا ولم يلقوا مقاومة لان السواد الاعظم من الاهالي كانوا في السواحل منهمكين بموسم الحرير. فجرَّد ابن سيفا على الحرافشة حملةً وزحف على بعلبك فدخلها على حين غرَّة يوم عيد مولد يوحنا المعمدان فنهب وسلب وقتل الذين انحازوا الى الامير فخر الدين ثم نادى بالامان ويا لـهُ من امـان

وروى الدويهي في تاريخ الازمنة انَّه لما هجم رجال الامير موسى الحرفوش على

جبة بشرّي دخل اثنان منها كنيسة دير مار سركيس رأس النهر في اهدن وطعن احدهما بخنجرهِ ثلاثاً صورة السيدة عليها السلام فيبست يده للحال ومات في تلك الليلة

ومما لا بد من ذكره هو ان الامير فخر الدين تعاقد وزعيم الجنبلاطيين الاكراد احد اجداد آل جنبلاط اللبنانيين المشهورين فمال اليها النصارى واوعز الباب العالي الى ابن سيفا ان يناجزهما القتال وينكل بهما فجرت عدة مواقع انتهت بعقد محاجزة بين الخصوم سنة ١٦٠٥ . ثم ما لبث ابن جنبلاط ان خلع الطاعة . لكن جيش الدولة تمكن من الفوز برجالهِ واعمل السيف في رقاب الجنبلاطيين . ولما رأى فخر الدين اي منقلب انقلب ابن جنبلاط ارسل يستعطف السر عسكر بالمال والهدايا فعفى عنه وولّى ابنه على سنجقية صيدا وبيروت وغزير لكن البلاد لم تنجُ من البلص والظلم بل تفرقت فيها الجنود وحصل من ذلك ضيق عظيم وبلغ ثمن شنبل القمح اربعة غروش فخربت الاديرة والقرى ومنها حوب وبلوز ورام وتولا وسلب دير ميفوق ودامت الحال خمسة اشهر

وفي كتابة ارسلها يوسف اليان الحلبي الى الكردينال الدوبراندينيفي ٢٦ ت ١ سنة ١٦٠١ وصف مسهب لحالة النصارى في حلب ومما زاد في الطين بلّة فشو الطاعون في تلك الحاضرة حتى ان الوفيات فيها كان تحصى بالالوف

اما المطران جرجس عميرة فكان همه منصرفاً الى امور رعيتهِ مع ما كان عليه البلاد من الاضطراب وسعى باقتناء ارزاق وافية لكرسي اهدن حتى يتمكن اسقفها من التفرّغ للاعمال الروحية لا ينهمك بامور المعيشة وعنى بنوع خاص بتعليم الشعب وبتثقيفهِ وتخفيف ويلاتهِ واعالة الايتام وترميم الكنائس بمساعدة اهالي القصبة

( لها بقيّة )

# شعراء النصرانيَّة بعد الاسلام

## شعراء الدولة الاموية (تابع)

للاب لويس شيخو اليسوعي

## ٧ نابغة بني شيبان

﴿اسمهُ ونسبهُ﴾ ذكرهُ ابو الفرج في الاغاني (٦ : ١٥١) فقال : « اسمهُ عبدالله ابن المخارق بن سليم بن حضيرة بن قيس بن سنان بن حمّاد بن جارية بن عمرو بن ابي ربيعة بن ذهل بن شيبان بن ثعلبة بن عكابة بن عليّ بن ابي بكر بن وائل » ثمَّ أوصلهُ بربيعة بن نزار . وقد وقع بعض اختلاف باسمهِ ونسبهِ . قال السيوطي في المزهر (٢ : ٢٢٩) عن ابن دريد « نابغة بني شيبان جمل بن سعدانة » (كذا) . ودعاهُ الزمخشري في الكشّاف (ص ٤١) : « النابغة الذهلي » وفرق بينهُ وبين النابغة الشيباني الـذي يدعوهُ « جمل بن سعد » . ودعاهُ صاحب مجموعة المعاني (ص ١٤٠) « عبيدالله بن مخارق » وسمّاهُ كثيرون « مخارق » . وجاء في تاج العروس (٦ : ٣٢) انهُ « عبدالله بن مخارق بن سليم بن حصرة (وفي ديوانهِ : خضرة) بن قيس بن شيبان (لا سنان كما ورد في الاغاني) بن حمّاد بن حارثة (لاجارية كما ذُكر في الاغاني . وروى في ديوانهِ : « بن حارث » ) ولم يذكر « ذهلًا » في السلسلة

﴿جنسهُ ودينهُ﴾ قال في الاغاني : انهُ « شاعر بَدَوي » . كان يُقيم كما نظنّ في حدود الشام مع قومهِ بني شيبان ويتردَّد على مدنها . فهو يذكر في شعرهِ دمشق وبعلبك . امَّا دينهُ فقال عنهُ ابو الفرج : « وكان فيما ارى نصرانيًّا لاني وجدتُهُ في شعرهِ يحلف بالانجيل وبالرهبان وبالأَيمان التي يحلف بها النصارى » . وكذلك قال الصفدي في الوافي بالوَفَيات (Ms de Paris, 2432, f. 79) : « قيل انهُ كان نصرانيًّا » . ويدعوهُ عبد العزيز بن مروان (الاغاني ٦ : ١٥٢) « بابن النصرانيَّة »

﴿زمانهُ واخبارهُ﴾ نبغ نابغة بني شيبان في اواخر القرن الاوَّل وفي القسم الاوَّل من القرن الثاني للهجرة اعني ختام القرن السابع وفي شطر من القرن الثامن للمسيح. قال صاحب الاغاني: «كان النابغة من شعراء الدولة الاموية وكان يفد الى الشام الى خلفاء بني امية يمدحهم فيجزلون عطاءَهُ ... ومدح عبدالملك بن مروان ومَن بعدهُ من ولدهِ»

ومن اخبارهِ مع عبدالملك (٦٥–٨٦ هـ = ٦٨٥–٧٠٥م) ما حدَّث بهِ العُمَري عن العُتبي (الاغاني ٦: ١٥١) والصفدي في فوات الوفيات قالا: لمَّا همَّ عبدالملك بخلع اخيهِ عبد العزيز وتولية الوليد ابنهِ العهدَ وكان نابغة بني شيبان منقطعاً الى عبدالملك دخل اليهِ في يوم حَفل والناس حواليهِ وولدهُ قدَّامهُ فمَثَل بين يديهِ وانشدهُ قصيدة طويلة رواها جامع ديوانهِ واقتطف منها ابو الفرج والصفديّ بعضها هذا اوَّلها (من المنسرح):

اشتَقتَ وانهلَّ دمعُ عينك إذْ اضحى قِفارًا من اهلهِ (١ طَلَحُ
بسابسٌ دارُها ومَعدِنُها تُمسي خلاءً وما بها شَبَحُ
كأنهُ لم يكن بها احدٌ فالقلبُ من قَلب مَنْ نأى قَرِحُ

ثم انتقل من وصف الاطلال الى ابتعادهِ عنها راكباً ناقتهُ السريعة فبلغت بهِ الى الممدوح فقال وهو يذكر انتصار عبدالملك على ابن الزبير ويحثُّهُ على تولية ابنه الوليد بعدهُ:

فكم وَرَدْنا من منهلٍ أَبدٍ اعذبَ ما تستقي بهِ المُتُحُ
آمِلُ فضلًا من سيبِ منتجعٍ اياهُ يَنوي الثناءَ والمِدَحُ
أَزَحتَ عنَّا آلَ الزُّبَيْرِ ولو كانوا هم المالكين ما صَلَحوا (٢
تَسوسُ اهلَ الإسلام عُمْلَتُهم (٣ وانت عند الرحمان منتصحُ
إن تَلقَ بَلْوى فانت مُصطبِرٌ (٤ وان تُلاقِ النُّعمى فلا فَرِحُ

١) وفي ديوانهِ: انشفتَ .. من خلّتي
٢) وفي الديوان: ولو كان امام سواك ما صلحوا
٣) العُمْلة والعِمْلة أجر العامل
٤) وفي الديوان: فصابرٌ أنتَ

تَرمي بعيْنَي أرْوَى على شُرَفٍ    لم يُودِهِ عائرٌ ولا لَمَحوا (١
تبينُ فيهِ عُنقُ الأعاصي كما    يبينُ يوماً للناظر الصُّبُحُ
آلُ ابي العاصِ اهلُ مأْثُرَةٍ    غُرٌّ عِتاقٌ بالخيرِ قد نَفَحوا (٢
خيرُ قُرَيشٍ وهم أفاضلُها    في الجِدِّ جِدٌّ وان هُمُ مَزَحوا
أرحَبُها ذَرعاً وأخيرُها    انتم (٣ اذا القومُ في الوغى كَلَحوا
أمّا قُرَيشٌ فانت وارِثُها (٤    تكُفُّ من شَغْبِهم اذا طَمَحوا
حَفِظتَ ما ضيَّعوا وزَنْدَهمُ    أوريتَ إنْ أصلدوا وان قَدَحوا (٥
مناقبُ الخيرِ انت وارثُها    والحمدُ ذُخرٌ تُغلَى بهِ الرِبَحُ
آليتُ جُهدًا وصادقٌ قَسَمي    بربِّ عبدٍ تَجِنُّهُ الكُرَحُ (٦
يَظَلُّ يتلو الانجيلَ يدرسهُ    من خشيةِ الله قلبُهُ طَفِحُ (٧
لَابنُكَ أولى بمُلكِ والدهِ    وعَمُّهُ ان عصاكَ مُطَّرَحُ (٨
داوُدُ عَدلٌ فاحكُمْ بسيرتِهِ    وآلُ مَروانَ كانوا قد نَصَحوا (٩
فيهم خِيارٌ فاعمَلْ بسُنَّتِهم    وأحيِ بخيرٍ وا كدَحْ كما كَدَحوا

(قال) فتبسَّم عبدالملك ولم يتكلَّم في ذلك بإقرار ولا دَفْع فعلم الناس انَّ رأيَهُ خَلعُ عبدالعزيز. وبلغ عبدَ العزيز قولُ النابغة فقال: لقد ادخلَ ابنُ النصرانيَّة نفسهُ

١) وفي الديوان: لعينَيْ أَقنى . . لم يودهِ عائدٌ ولا لاحٍ    ٢) روى الصفدي: قد لقحوا    ٣) وفي الديوان: واصبرها صبرًا    ٤) وفي الاغاني: فانت وارثُها. تكفُّ عن صعبهم    ٥) وفي الديوان: إذ اصلدوا وقد قدحوا
٦) وفي الاغاني تصحَّح هذا الشطر فرواهُ: لربِّ عبداللّه ينتصحوا. ورواهُ الصفدي: بربّهِ عبداللّه ينتصحُ. والكُرَح جمع كُرْح وهو الدير وبيت الراهب    ٧) وفي الديوان: فهو يتلو. قلبهُ نضحُ. وروى الصفدي: وقلبهُ فَرِحُ. وفي البيت شاهد على نصرانيَّة الشاعر
٨) وفي الاغاني: ونجمُ من قد عصاك    ٩) وفي الاغاني: ثمَّ ابنُ حربٍ فانَّهم نصحوا

مدخلًا ضيقاً واوردها مَوْرِدًا خَطِرًا وباللهِ عليَّ لئن ظفرتُ بهِ لأخضبنَّ قدمَهُ بدمهِ

وفي السنة ١٠١ﻫ (٧٢٠م) تولَّى الخلافة يزيد بن عبدالملك فارسل اخاهُ مسيلمة لمحاربة يزيد بن المهلَّب وكان الخليفة ناقمًا عليهِ وهو قد فرَّ من سجن سَلَفِهِ عمر بن عبد العزيز وخرج مع آل المهلَّب وتفاقم امرهُ فغلبهُ مسيلمة وقطع رأسهُ وارسلهُ الى يزيد اخيهِ سنة ١٠٢ (٧٢١م) فدخل النابغة الشيباني عليهِ وانشدهُ قصيدةً في تهنئتهِ بالفتح رواها جامع ديوانهِ وهي تزيد عن مئة بيت واختار منها صاحب الاغاني وصاحب الحماسة البصريَّة وغيرهما بعض ابياتها . اوَّلها (من الوافر) :

ألا طالَ التنظُّرُ والثواءُ وجاءَ الصيفُ وانكشفَ الغطاءُ
وليس يقيمُ ذو شَجَنٍ مقيمٌ ولا يمضي اذا ابتُغيَ المَضاءُ (١
طِوالَ الدَّهرِ إلّا في كتابٍ ومِقْدارٍ يوافقُهُ القَضاءُ (٢
فما يُعطى الحريصُ غِنًى لحِرصٍ وقد يُنمى لذي الجودِ الثَّراءُ

وفي هذه القصيدة حِكَمٌ جليلة يروي الادباء ابياتاً منها يتمثَّلون بها كقولهِ :

غِنى نفسٍ اذا استغنَتْ غَناءٌ وفقرُ النفس ما عَمِرَتْ شَقاءُ
اذا استحيا الفتى ونَشا بحِلمٍ وسادَ الحيَّ خالفَهُ السَّناءُ
وليس يَوَدُّ ذو ولدٍ ومالٍ خفيفَ الحِلم ليس لهُ حَياءُ
ومَنْ يكُ حَيّاً لم يلقَ بؤساً يُنِخْ يوماً بعَقْوتهِ البَلاءُ (٣
تَعاوَرَهُ بناتُ الدهر حتى تُثلِّمَهُ كما انثلَمَ الإناءُ
وكلُّ شديدةٍ نزلت بحيٍّ سيأتي بعد شدَّتها الرَّخاءُ

---

١) وفي الديوان : اذا ابتغا (كذا) ٢) وفي التاج (١٠ : ٢٩٦) بمقدارٍ (قال) : والقضاء الحكمُ الفصل وأداء الدين ٣) روى في الحماسة البصريَّة (١ : ٢٤٠) : ومن يكُ سالمًا . ويروى : ومن يكُ ذا حيًا . ويروى : «بحرمتهِ» بدل عقوتهِ

فقل للمتَّقي عَرَضَ المنايا(١ تَوَقَّ فليس يَنفعك . اتّقاء
ولا تبكِ المصابَ فايُّ حيٍّ اذا ما ماتَ يُحْيِيهِ البكاء
وقُلْ للنفس: مَنْ تُبقي المنايا ؟ فكلُّ الناس ليسَ لهم بقاء
تَعَزَّيْ بالأسى في كلّ حيٍّ فذلك حين ينفعُها العزاء
ستَفنى الراسياتُ وكلُّ نفسٍ ومالٍ سوف يبلغُهُ الفناء
يُعَمَّرُ ذو الزمانةِ وهو كَلٌّ على الادنى وليس لهُ غَناء
ويَرْدَى المرء وهو عميدُ حيٍّ ولو فادَوْهُ ما قُبلَ الفداء
اذا حانت منيَّتُهُ وأوصى فليس لنفسهِ منها وَقاء
وكلُّ أخوَّةٍ في الله تَبقى وليس يدومُ في الدنيا إخاء
أَصِبْ ذا الحِلْم منك بسَجْلِ وُدٍّ وصِلْهُ لا يكن منك الجَفاء
ولا تَصِلِ السفيهَ ولا تُجِبْهُ فانَّ وِصالَهُ داء عَياء (٢
وانَّ فِراقَهُ في كلّ امرٍ وَصرْمُ حبال(٣ خِلَّتهِ شِفاء
وضيفَكَ ماعَمِرْتَ فلا تُهِنْهُ وآثِرْهُ وان قلَّ العَشاء
ولا تجعَلْ طعامَ الليل ذُخراً حِذارَ غدٍ لكلّ غدٍ غِذاء
وكلُّ جراحةٍ تُوْسى فتَبرا ولا يَبرا اذا جرحَ الهِجاء
يؤثّر في القلوب لهُ كُلومٌ كداء الموتِ ليس لهُ دواء
من الشعراء أكْفاء فُحولٌ وفُرَّاثون إنْ نَطقوا أساؤوا

١) وفي ديوانهِ: حَذَتْ المنايا ٢) كذا في حماسة البحتري (ع ٣٢٣) وفي الديوان: فانَّ وصال ذي الخِزْيات داء . الخِزْية العيب ٣) وفي حماسة البحتري : وقطعُ حبال

فهل شِعْرانِ شعرُ غِناً وحُكْمٍ وشعرٌ لا يُهيجُ بهِ سَواءُ
فان يكُ شاعرٌ يَعوي فاني وجدتُ الكلبَ يقتُلُهُ العُواءُ

وفيها يقول يمدح يزيد :

أؤمُّ فتًى من الاعياص مَلْكاً أغرَّ كأنَّ غُرَّتَهُ ضِياءُ
لِأُسمِعَهُ غريبَ الشعر مَدحاً وأُثني حيث يتَّصلُ الثناءُ (١
يزيدُ الخيرِ وهو يزيدُ خيرًا وينمي كلَّما ابتُغِيَ النَّماءُ
الى الشُّمِّ الشَّامِخِ من قُرَيْشٍ تَحوَّبَ عن ذوائبها العَماءُ (٢
قريشٌ تبتغي المعروفَ قِدْماً وليس كما بَنَيْتَ لها بناءُ
فَضَضْتَ كتائبَ الازديِّ فضًّا بكَبْشِكَ حين لَفَّهما اللِقاءُ (٣
وعادتُهُ اذا لاقى كباشاً فناطَحَهُنَّ قتلٌ واحتِواءُ
أبدتَ عدوَّهم وعفوتَ عفوًا بهِ حُقِنَتْ من الناسِ الدماءُ
سَمَكْتَ لهم بإذنِ اللهِ مُلكاً كما سُمِكَتْ على الارضِ السماءُ
واحيَيْتَ العطاءَ وكان مَيْتاً ولا واللهِ ما يُحمى العطاءُ
ففي كلِّ القبائل من مَعَدٍّ ومن يَمَنٍ لهُ ايضاً حِباءُ
وَصَلْتَ اخاكَ وهو وليُّ عهدٍ وعند اللهِ في الصِلة الجزاءُ
نُرَجّي ان تكون لنا إماماً وفي مُلكِ الوليد لنا الرجاءُ (٤
هشامٌ والوليدُ وكلُّ نفسٍ تزيد لك الغَناءَ لك الفداءُ (٥

١) وفي الديوان : غريب الشعر غرًّا . . حيث يتصلُ ٢) قال ويروى : يجوبُ على دوائبها الماء . والعماء السحاب الرقيق ٣) يريد يزيد بن المهلب . ويروى : بكبشك وهو بغيتهُ اللقاءُ ٤) اراد الوليد ابن الخليفة يرجو لهُ الخلافة بعد ابيهِ بنبذ حقوق اخوي الخليفة هشام والوليد ابني عبدالملك ٥) في الاغاني : تريد لك الفناء (كذا)

وانت ابنُ الخلائفِ من قُريشٍ　　نَموكَ وفي عَداوتهم إباءُ

إمامُ الناس لا ضَرْعٌ صغيرٌ　　ولا قَحمٌ يُثلِمُهُ الزكاءُ

على الأعياص عندك حين تُغني　　لممتدحٍ من الثمن الغَلاءُ

ومحتبطين من بلدٍ بعيدٍ　　عَبأتَ لهم سِجالكَ حين جاؤُوا

كشفتَ الفقرَ والإقتار عنهم　　فنالوا الخير وانكشفَ الغطاءُ

فعيصُكَ خيرُ عيص في قريشٍ　　وهم من كلّ سَيئاتٍ بَراءُ

أولاكَ السابقونَ بكل خيرٍ　　اذا كَذَبَ المُسبِقةَ البطاءُ

وقد روى البحتري في حماسته (ع ١٢٢٤) بيتين من هذه القصيدة لم نجدهما في الديوان وهما :

وكائنْ قد تراهُ يُسِرُّ أمرًا　　عليهِ من سريرتهِ لِواءُ

ومُظهرِ عارفٍ ومُسِرِّ سوءٍ　　وما يَمحو سريرتَهُ الرِئاءُ

قال ابو الفرج (٦ : ١٥٢) : فامر له (يزيد) بمائة ناقة من نَعَم بني كَلْب وأن تُوقَر له بُرًّا وزبيباً وكساهُ واجزل صِلتَهُ

(قال) ووفد النابغة الى هشام لما وليَ الخلافة (١٠٥—١٢٥هـ = ٧٢٤—٧٤٣م) فلمّا رآهُ زجرهُ وشتمهُ ثمَّ قال : الستَ القائل :

هشامٌ والوليدُ وكلُّ نفسٍ　　تريد لك الفَناءَ لكَ الفداءُ

أخرجوهُ عني واللهِ لا يرزأني شيئاً ابدًا . وحرمهُ ولم يزل أيامهُ طريدًا حتى ولي الوليد بن يزيد (١٢٥—١٢٦ هـ = ٧٤٣—٧٤٤ م) فوفد اليهِ ومدحهُ مدائح كثيرة فأجزل صِلتَهُ

ومما اخبرهُ في الاغاني (٦ : ١٥٣) انَّ ابا كامل مولى الوليد بن يزيد غنّى يوماً بحضرتهِ ابياتاً في مديح الخمرة فسأل الوليد عن قائل هذا الشعر فقيل نابغة بني شيبان

فامر باحضاره فاحضره فاستنشده القصيدة فانشده أياها وظنّ انّ فيها مدحاً له فاذا هو يفتخر بقومه ويمدحهم فقال له الوليد: لو سَعَدَ جَدُّك لكانت مديحاً فينا لا في بني شيبان ولسنا نُخليك على ذلك من حظّ. ووصله وانصرف. واوّل هذه القصيدة (من الرمل):

حلّ قلبي من سُلَيمى نَبْلُها ... اذ رَمَتني بسهامٍ لم تَطِشْ

وفيها وصفُ الخمرة:

أيُّها الساقي سقتْكَ مُزْنَةٌ (١ ... من ربيعٍ ذي أهاضيبَ وطَشْ
إمدحِ الكأسَ ومَن أعملَها ... واهجُ قوماً قتلونا بالعطَشْ
انّما الكأسُ ربيعٌ باكرٌ ... فاذا ما غابَ عنّا لم نَعِشْ (٢
وكأنّ الشَّرْبَ قومٌ مُوِّتوا ... مَن يَقُم منهم لأمرٍ يرتعش
خُرُسُ الألسُن ممّا نالَهُمْ ... بين مصدوعٍ وصاحٍ مُنْتَعِشْ (٣
من حُمَيّا قَرْقَفٍ حُصِّيَّةٍ ... قَهوةٍ حَوليَّةٍ لم تَمْتَحِشْ (٤
ينفعُ المزكومَ منها ريحُها ... ثمّ تشفي داءَهُ ان لم تَنِشْ (٥
كلَّ من يشربُها يألفُها ... يُنفقُ الاموالَ فيها كلُّ هَشّ

وفيها يقول مفتخراً بقومه بني شيبان:

---

١) وفي الديوان: سقتْهُ مُزنةٌ ٢) في هذين البيتين غناء لابي كامل قال في الاغاني «ولحنُهُ المختار من خفيف الثقيل الثاني بالوسطى وهو الذي تسمّيه الناس اليوم الماخوري ٣) وفي الديوان: ممّا صاحم. وفي الاغاني: بين مصروع ٤) الحُصّيّة اي الشبيهة بالحصّ وهو الزعفران. ولم تمتحش لم تصبها النار ٥) وفي الاغاني: تنفي داءهُ. قال في الديوان: لم تَنِشْ من النَّشوة. وفي قوله نظر. لان النَّشوة من نَشَا نَشْوًا اي سكر. ونَشّ هنا مضاعف يقال نشَّ النبيذ اذا غلى وذهب ماؤهُ

وبنو شيبـانَ حولي عُصَبٌ ... منهمُ غُلْبٌ وليسوا بالقُمُشْ (١

ورَدوا المَجْد وكانوا اهلَـهُ ... فرَوُوا والمجدُ عافٍ لم يُنَشْ (٢

وترى الجُرْدَ لـدى أبياتهم ... كرِبابٍ بين صَلصال وجَشّ (٣

فبها يَحوون اموال العـدى ... ويصيدون عليها كلَّ وَحْشْ

دَمِيَتْ أكفالُها من طعنهم ... بالرُّدَيْنيَّات والخيـلِ النُّجُشْ

نُنْهِلِ الخَطّيَّ من اعدائنا ... ثمَّ نفري الهامَ إن لم تَفترِشْ (٤

ذاكَ قولي وثنـائي وهمُ ... اهلُ وُدّي خالصاً في غير غِشّ

فسَلُوا شيبانَ ان فارقتُهم ... يوم يمشون الى قبري بنَعْش

هل غَشِينا مَحرماً من قومنا ... او جزَينا جازياً فُحشاً بفُحْش

ما احسن هذا الختام وفيهِ دليل واضح على نصرانيَّة شيبان العاملين بوصيَّة السيد المسيح وامرهِ بمحبَّة الاعداء. (لها بقيَّة)

---

# اخلاق ومشاهد

## بحث انتقادي بقلم فؤاد افرام البستاني

تلميذ الخطابة واحد اعضاء المحفل الادبي في كليتنا

اعزُّ مكانٍ في الدُّنى ظَهرُ سابحٍ ... وخيرُ جليسٍ في الانامِ كتابُ

امَّا السوابح فلا سوابح، وامَّا الكتب فكثيرة بحمد الله وفضل كاتبيها العديدين

---

١) وفي الديوان: حولي منهم خَلَفٌ . والقُمُش الرعاف ٢) ويروى: والجودُ عافٍ . لم يُنَش اي لم يُنَل ولم ينقص ٣) وفي الديوان: وترى الخيل . . . كلّ جرداء وشاحي نَمَش ٤) اي نسقي في الحرب رماحنا الخطيَّة من دماء اعدائنا ثمَّ نقطع رؤوسهم ان لم تخضع لنا

الذين لا تكلّ لهم قريحة، ولا يكبو بهم قلم»: كتب عديدة بل اشباه كتب تغزونا حيناً بعد حين فتحتلّ ادبياتنا وذوقنا وتمرح في محيطنا الادبي غير الثابت بعد، فتزيد حالتنا تقلقلاً، وذوقنا اختلافاً

اشباه كتب كرجل الجراد، من مجموعات عقيمة بالية لا فكر فيها ولا إبداع، الى قصص عصرية مزخرفة، منمّقة، ليس فيها من العربي سوى الحروف، الى تخيّلات سامية، فوق طبيعية، فلسفية، أخلاقية، وقولوا ما شئتم، فانّ كثرة النعوت لا تقربها من مداركنا لأننا بشرٌ مساكين، وكاتبوها من انصاف الآلهة على زعمهم. وهي لو رآها المتنبّي لقال: «وشرُّ جليسٍ في الانام كتابُ»

هذا اكثر ما جنيناه من ثمرات المطابع في السنوات الاخيرة وهو كما ترون من أجاج يروج في اول قطفهِ بين ايدي الشبان المدّعين حتى اذا عُرفت قيمته الحقيقية اصبح خير معين للصيادلة والبقّالين

أتريد ايها القارئ ان تعرف الكتاب من شبهه؟

افتح الوجه الاول واقرأه بإمعان. فاذا تجاوزتَهُ ولم يعلق بذهنك شيء سوى الالفاظ الرنّانة، والتعابير الضخمة المجوّفة، غالِطْ ذهنك وقل: ربما لم ادرك المعنى. ثم اقرأ وجهاً ثانياً وثالثاً ورابعاً حتى يُفتح عليك بشيء. فاذا فهمت قل: الحمد لله. وتابع العمل واذا بقيت حيران تهتزّ لرنّة بعض الجمل او القوافي وتطرب — كما يفعل اكثر الناس — لِما لا تفهم، قل: هذا شبه كتاب يُوصف فوق امثاله، امّا اذا ضجرت عند اول صفحة. فاتركهُ لأن الكتاب جليس مؤنس ولا يجالس المرء مَن يضجره...

*

أهدي الى محفلنا الادبي كتاب «اخلاق ومشاهد». فقلّبته لاول مرة فرأيت «كتابٌ ادبي اخلاقي انتقادي تأليف يوسف غصوب تصوير عزّت بك خورشيد. مصدّر بمقدمة من شاعر القطرين: خليل بك مطران». فقلت: طبعٌ حسن، تنسيق جيد، تصاوير رمزية ولم ازدْ لاني قد اعتدتُ اشباه الكتب المنمّقة المزوّقة. ثم اخذت الكتاب ففتحت الصفحة الاولى وقرأتها فتعرّفت بشابٍ طالما رأيتهُ في كل مكان، وسمعتُ بهِ، وانا غير قادرٍ اذ ذاك على تحديده. قرأتُ هذه الصفحة فعرفته حق المعرفة

وارتحت الى اخباره وتتبع حوادثه التي كنت اتلوها وفي ذاكرتي بعض الشك بانني نظرتها قبل اليوم. وهكذا حتى مر امامي بشخص هذا الرجل نحو المئة «تعاس» لا يختلفون عن تعاس المؤلف الا بالاسم وبعض الهيئة الخارجية.

ثم جالستُ الكتاب اسبوعين اروّح الفكر في درس اخلاقه وأبهج النظر في مشاهده وكنت كلما انهيتُ فصلاً انتقلت الى تاليه بشوق حتى انتهى وبفكري بعض ملحوظات فقلتُ:

صاحب الكتاب ذو روح انتقادية عصرية يرى الخلل في الاخلاق والمجتمع فيرميه بسهم دقيق قلّ ان يطيش. يمعن النظر طويلاً فيمن وفيما يرى فلا تفوته العلامة الفارقة بل يقرنها في مخيلته بما يكون قد جمعه قبلاً فيؤلف من شتاتٍ متفرقة مثالاً تتجسم فيه باجلى مظهر كل العواطف المشتركة بينهُ وبين من على شاكلته. وبهذه الواسطة — التي كانت نادرة في آدابنا منذ عهد — نرى بعض ابطال المؤلف تغدو وتروح بين ظهرانينا في كل آن وأين

هاك مثلاً «تعاس» و«الوطني المتطرّف» و«المتنفذ» و«الفيلسوف» و«المسيو لبنان» و«مكتبي افندي» و«طالب الوظيفة» الذي يقول لاقرانه قبل الامتحان:

«انا ما جئت لاقدّم الفحص. انا وجدتُ متّسعاً من الوقت فاحببت ان أضيعهُ هنا. ارى اصحابي اولاً واقتل وقتي ثانياً وهَبُوا اني نجحت فانا مستقيل لا محالة لان لديَّ اشغالاً تمنعني عن هذه المهنة»

فاي كلام اصدق من هذا؟ واي درس اوفى لتصوير زهو بعض المعجبين بنفوسهم المموّهين على الغير بما ليس عندهم؟..

غير ان في هذه الطريقة بعض الخطر. وهو ان الكاتب يجتهد عادةً في جعل بطله المثّل الوحيد لعادة او رذيلة او نقيصة. فيغالي في تصويره، وينفي عنهُ كلَّ ما يؤول الى غير هذا الغرض. فيخرج بهذه الطريقة عن المعقول. امّا صاحب «الاخلاق والمشاهد» فانه نجا من هذا الخطر اذ نراه مع مراعاته تصوير النقيصة او العادة الفارقة في رجل ما لا يحرمه عاداتٍ مختلفةً وفضائل ايضاً بشرط ان لا تتنافر مع تلك النقيصة. وهكذا نرى الثقيل مثلاً «حسن الوجه، طلق اللسان، رخيم الصوت، لهُ نظرٌ في المسائل، ورأي في الحوادث، وقد يُصيب الحقيقة... ولكنه ثقيل مع

فضلهِ وغزارة علمه » وهذا معقول لان ثقلهُ لا ينفي ما يبقى من المحاسن في هـذا الشخص . ولو صوَّر لنا الاديب هذا الثقيل خالياً من كل صفة حسنة لقلنا : هذا مُحال لا يصدق لاننا لم نرَ مثيلًا لهذا الشخص في علاقاتنا الاعتيادية

*

وللمؤلف نفس رقيقة وشواعر حسَّاسة ترى المؤثر فتتأثر وتؤثر

وقد يحمل هذه النفسَ خيرُ الوطن فتغار على بلادها وبني جنسها وتجتهد في اصلاح ما اعوجَّ من امورهم . وقد تهزُّها الجمالات الدينية او المحاسن الفنية فتفيض شعرًا منثورًا تارةً مادحةً الصليب وطورًا متنقلةً على ما لذَّ وطاب من رنَّات الموسيقى . فتحلّق في سماء الفن وتقول :

« لماذا ترتفعين الى السماء ايتها الارواح اللطيفة ؟

« انا هبطتُ من السماء ، والى السماء اعود

« انا لغة الملائكة حول عرشهِ تعالى

« أَسمعَنا الله اناشيدك ايتها الموسيقي في جنَّات الخلود وامام عرش النور

« انتِ على الارض شيءٌ من السماء

« ولكن اين انت من موسيقى القائلين :

قدوس قدوس قدوس »

وقد ترتفع احياناً من الخبر البسيط الى الامر فيهِ جرحة محزنة تدع مجالًا للتفكر من مثل قوله في فصل « المهاجر » :

« راقبَ النجوم وهي ترتجف في قبّتها وسألها عمَّا يخبئ له الحظّ وراء تلك البحور الواسعة المظلمة . وقد تذكَّر اهلـه فبكى وسقطت تلك الـدموع الحرَّى في اليمّ المضطرب ، واختلطت بكثير من مثلها تسحُّ بها اعين اللبنانيين وهم يرقبون النجوم على ظهور البواخر »

ولا تختص هذه الرنَّة المحزنة بهذا الفصل فقط بل قد تَسِمُ فصولًا عديدة ممـا يُظهران حقيقة حياتنا المحزنة أثرت في الكاتب فخرجت انتقاداتُهُ من قلبٍ مخلص محبٍ وَدرد آلته هذه الحالة فصحَّ فيه قول من قال : انهُ يُضحك ليُبكي

*

وهو وَلوع بالوصف حَسَنهُ وتامه، اذا اخذ الموصوف لم يتركه الّا وقد اتى على كل علاماته الفارقة

لنتأمل «تُعاس» و«الثقيل» و«هند» و«المتنفذ» وغيرهم فترى ان اوصافهم لا تنقص في شيء عن الهيئة الطبيعية. وهذا ما ساعد عزّت بك خورشيد على وضع بعض هذه الاشخاص امام الابصار

وربما اخذ الحالة النفسيَّة او العادة المالكة فصوَّرها تصويرًا بديعاً يقرأها المرء فيخيَّل لهُ لمسها. ومن هذا القبيل صورة «مكتبي افندي» وقد زاول مهنته سنين حتى اصبح يشتغل دون وعي :

«اعتاد قلمه كتابة ما يكتب حتى انه لو تُرك وحده لجرى من غير ما خطاءٍ ولا تردُّد»

«ألِف «مكتبي افندي» كل حالة من حالات حياته حتى انهُ ينهض صباحاً ويأتي مكتبه مهتدياً في طريقه لا يضلُّ فيها. ويكاد يضع رجله في المكان الذي وضعها فيه اليوم السابق. كل ذلك من غير فكر ولا انتباه كانه في المنام

«ترى كل صباح على الطريق رجلًا يسير الهوينا مِنطرتُهُ تحت ابطه، ورأسهُ ممتدّ فيه عينان تنظران، ولا تريان، لا يلتفت يمنةً ولا يسرة، وترى كل مساء رجلًا آئبًا الى بيتهِ ممطرتهُ تحت ابطه ورأسه ممتدّ، فيه عينان تنظران ولا تريان»

وكذلك قل عن هؤلاء الشيوخ العجز الذين عرفنا اخلاقهم وحادثناهم مرارًا. أفلا يصحُّ فيهم قول المؤلف :

«فهذا يخبرك بسابق عزّه وثروته وانقلاب الدهر عليه، وتكاثر المصائب مما اوصلهُ الى ذلك المأوى. وهناك ترى شاعرًا يسرد عليك قصائده وينحو على الناس باللائمة لإغفالهم قدره»

ولهُ رغبة في الوصف العصري وتصوير الحالات الحاضرة وقد تحمله هذه الرغبة الى التعلق ببعض الامور الوقتية الزائلة

*

اما انشاء الكتاب فهو عصري محمود يرمي الى الابتكار وتقطيع الجمل . وهي طريقة طالما نشدناها . وقد فهم المؤلف معنى الكتابة فعدل عن تعقيدات القدماء، وتكلُّفاتهم اللفظية، وتنميقاتهم البديعيَّة، ولم يجنح بهِ الخيال الى ما وراء الطبيعية بل ظلَّ في المحيط المتوسط، وخير الامور أوساطها، فجمع فصاحة التعبير الى وضوح المعنى، والمتانة العربية الى الرشاقة العصرية

واني لتُعجبني ابتدآاتهُ اذ يعرض موضوعه بكل تفنُّن، ويصوِّر اشخاصه باقلّ من سطرين من مثل :

«قفل حانوته، وتأبط مِظلته وهرول الى البيت مسرعاً . جريدتُهُ في جيبه ورأسه ممتلئ سياسة»

وقد يصادف هذا التفنن في الختام ايضاً كما في «الى المصايف» و «العهدة على الراوي» و «بين النعوت والالقاب»

ومن امور التفنن الابتكار في سرد التشابيه الجديدة وهي طريقة حسنة يتوفق فيها بعض الاحيان كقوله : «والجبل يرتدي معطفاً من الالوان»

غير انها تطوِّح بهِ في احيان اخرى فيتوصَّل الى تشابيه غريبة يتلوها المطالع فيقف حائراً كأنهُ امام امرٍ غير اعتيادي ثم يسأل نفسه عن قيمتها وهل هي من التشابيه الحسنة او السيئة . وهاك امثلة على ذلك اوردها وادع الحكم فيها للقارىء العزيز :

« فخلتُ انهُ احد النحَّاس لتأنُّقه في لباسه وتقدُّمه في العمر ورفعه سبلتيه كأنه من اقرباء غليوم»

«احذية لمَّاعة كأنها المرايا»

هذا ولا يسعنا الَّا السكوت عن بضع هفواتٍ لغوية فهذا الامر لا يكاد يخلو منه كتاب عربي :

وعلى كلِّ حال نشكر المؤلف لانهُ اقرأنا كتاباً ممتعاً وجدنا في كل مقاطيعهِ لذَّة وإفادة . وها نحن نقتطف شذرات من فصليهِ «الصليب والمبخرة» مع الصورتين الممثلتين لهما . فقال في الصليب (ص ٥١—٥٤) :

## ايها الصليب

رفعوك شارةً للعار، وآلةً للذلّ والعذاب

نصبوك بين استهزاء الجموع، وغضب الشيوخ، وفظاظة الجنود، جعلوا الجلجلة كرسيّك لتشاهد المدينة ذلّك

يمدُّ الشعب اليك جمع يديه وينطق الحقد في ناظريه وصراخهُ قد ملأ الفضاء: ارفعوهُ! ارفعوهُ! ...

أمم ولّت وامم ظهرت واصبحت الارضُ مدافن، والصليب خشبة الذلّ والعار منتصبٌ فوق تلك المدافن

أيها الصليبُ المقدّس قد ملكتَ العالم وبسطتَ ذراعيك فوق كلّ مكان

قد فتحت البلدان بالرحمة والعزاء لا بالجيوش والسلاح ...

في اكواخ الفقراء وفي قصور الاغنياء، في اعناق العذارى وعلى تيجان الملوك، على مكاتب الفلاسفة وفي حقول الفلاّحين، على صدر العلماء وفي مخادع الجهّال، في القرى الحقيرة وفي المدن العظيمة، في مجاهل الاقطار، وعلى غوارب الامواج في البحار لا تنفتح العين الّا وتكتحل بانوارك الساطعة، ولا ترتجف القلوب الّا لترتشف من ينابيع رحمتك الواسعة ...

انت شارة الحب، انت شارة التواضع، انت شارة العزاء

وقال في المبخرة بعد ان وصف تركيبها وبخورها (ص ١٦١—١٦٤) :

هذه المبخرة وان تكن خافية عن البيان لا تُنظر ولا تُلمس فهي منتشرة الاستعمال لاسيا في بلادنا السوريّة حيث الاطياب والرياحين تغري بتنشّق الروائح العطريّة والابخرة الذكيّة ، وقد صاغ كثير من الكتّاب المباخر وتأبّطوها واوقدوا فيها حتى لا تفوتهم فرصة تسنح ولا تأخذهم غفلة عن تأدية واجب التبخير لكبير او صغير . . .

وهناك داءٌ هو المجاملة ، يقول الكاتب في نفسه : ما ضرّني تحسّنت مقالة هذا ام ساءت لنزوّد لهُ قسطاً من التبخير فيظلّ صاحبنا ولا نربح بهِ عدوّا ، ولنتركهُ يخبط في ظلامهِ

وعلى هذا يختلط الحابل بالنابل ويُصبح كلّ من مسك قلماً كاتباً وكلّ من نظم بيتاً شاعراً . .

ومن الغريب انّ كل صاحب مهنة او حامل قلم اصبح لا ينتظر الّا المدح والتقريظ وان جاء من العجب العجاب من سقط في الكلام او نقص في الصناعة ، وهو يحسب ان التبخير ضريبة على الكتّاب لا بُدّ من ادائها . . .

وبلغ الحمق ببعضهم الى ان اتخذوا مباخر يبخّرون بها نفوسهم اذ لم يجدوا من يبخّرهم ، وهذه هي الطامّة الكبرى !

# نظر في ترقي العلوم (١٩٢٣–١٩٢٤)

للاب لويس شيخو اليسوعي (تتمة)

## ٥ العلوم الفلكية

انَّ درس المجرَّة وتركيب النجوم منها قد اتَّسع في هذه السنين الاخيرة اتساعاً يُذكر بما جهَّزهُ العلماء لاسيما في جهات اميركا من النظَّارات الفلكيَّة الكبرى التي تسمح برصد كواكب لم يبلغ اليها النظر سابقاً مع مساعدة التصاوير الشمسيَّة الدقيقة التي تدلّ على نجوم في اقصى درجات البعد ممَّا لا يبلغ نورها الى الارض الَّا بعد الوف والوف الالوف من السنين . وقد اكتشف الفلكي الفرنسوي غيليوم بيغوردان (G. Bigourdan) منذ زمن قريب عدَّة مجرَّات منفردة عن المجرَّة الكبرى كما انهُ بالغ في رصد المذنَّبات ووجد بعضاً منها لم تُعرف سابقاً

ومن الاكتشافات الفلكيَّة الحديثة ما تحقَّقهُ الفلكيَّان الاميركيَّان سنت جون ونيكولسن برصود متوالية عن السيَّارة الزُّهرة التي كان الفلكيُّون يعتبرونها شبيهة بكرة ارضنا ذات جوّ من غاز الاوكسيجين مع ابخرة مائيَّة وغيوم الَّا انَّ العالمين لوما اليهما حلَّلا بالطَّيف الشمسي نور السيَّارة فلم يجدا فيهِ ميزة الغازين المذكورين ولونهما المعروف فاستنتجا انَّ تلك السيَّارة لا تصلح كالقمر لمعاش البشر . امَّا ما يُرى على السيَّارة من شبه الغيوم فعلَّلاهُ بغبار كثيف تنتشر دقائقهُ في الفضاء كما في الزوابع لسرعة حركة الزهرة في دورانها حول الشمس

وممَّا روتهُ الجرائد المحليَّة عن الصحف الاميركيَّة انَّ بعض علماء الاميركان ساعون في تجهيز مدفع يصوّبون قذائفهُ الى القمر واثقين ببلوغها الى سطحهِ . فان كان الخبر صحيحاً كان فعلهم شاهداً جديداً على تخيُّلات الاميركيين الغريبة وتهوُّس البعض منهم في طلب الشهرة مهما وجدوا في سبيلهم من المستحيلات . كما فعلوا قبل سنين اذ صرفوا الملايين وابتنوا البنايات الشاهقة وجهَّزوها بالآلات الراصدة لمحادثة اهل المرّيخ فاضحكوا منهم العقلاء

## ٦ الآثار الجوية

في ٢٧ شباط من العام الماضي سقط في الهند قريباً من مدينة كواتاً رجمٌ كبير بلغ وزنه ٦٠٠٠ كيلو فسُمع لهُ دويٌّ عظيم

ومن مآثر علماء فرنسة الجويَّة اهتمامهم بضبط الساعات في ايالات الدولة المختلفة فربطوا تلك الساعات بمرصد باريس الفلكي بواسطة التلغرافيَّة اللاسلكيَّة ودقَّقوا في ضبطها تدقيقاً بليغاً حصلت منهُ منافع جمَّة لتدبير الامور والمعاملات التجاريَّة والفوائد الاقتصاديَّة

ومن تلك المآثر ايضاً انَّ مرصد باريس يفيد المراكز الفلاحيَّة كلَّ يوم عن تقلُّبات الجوّ والمظاهر الفلكيَّة ليقف عليها ارباب الفلاحة والزراعة فيستفيدوا من مطالعها الحسنة او يأخذوا حذرهم من آفاتها القريبة

لا حاجة لذكر الزلازل المرهبة التي حلَّت في اليابان في غرَّة ايلول الاخير فانَّها تناولت ثلث معاملات كبيرة من تلك الدولة فاتلفت قسماً كبيراً من حاضرتَيها طوكيو ويوكوهاما واثَّرت نكباتها بالصناعة والمعامل المدنيَّة التي تمتاز بها تلك المقاطعات وأضرَّت باسطولها في يوكوهاما وذهبت بحياة قريب من مائتي الف نسمة

وأُصيبت بعد ذلك عدَّة بلاد في اميركة الجنوبيَّة وخصوصاً في جمهوريَّة شيلي بزلازل مرهبة. وامتدَّ البحر بأمواجه على سواحل فرنسة فدمَّر بعض القرى والمزارع — وكذلك هاج بركان الفيزوف في العشر الثاني من حزيران فقذف بحممهِ الى اعالي الجوّ ثمَّ سالت موادُّهُ المصهورة فامتدَّت الى مسافة سبعة كيلومترات

## ٧ الطبيعيَّات والكيميا

قد توفَّرت الابحاث هذه السنين الاخيرة في درس اصول الاجساد ودقائقها الاوليَّة فكانت نتيجة تلك الابحاث مؤيِّدة لما يعلّمهُ الفلاسفة المدرسيُّون وخصوصاً الكاثوليك منهم ان اصول الاجساد تتألَّف من مادَّة اصليَّة وصورة وانَّما اختلفوا حاضراً بالاسماء فدعوا تلك الاصول ايوناً والكتروناً تعمل فيهما الكهربائيَّة الايجابيَّة والسلبيَّة مع تبايُنهما في الكم والكيف في حركاتهما جذباً ونفوراً وفي ثقلها

وامتدادهما . وليس الوقت ببعيد حيث نطّلع على سرّ وحدة المادَّة وتطوُّراتها في سائر الاجساد

قد اكتشف علماء المعادن في بلاد كونغو البلجكيَّة عنصرًا جديدًا من الاجسام المشعَّة دعوهُ بالسوديت اخذوا يدرسون خواصَّهُ ومركَّباته

ومن المعلوم انَّ اشعَّة هذه الاجسام ذات قوَّة نافذة عجيبة يتأذّى منها الذين يستعملونها وقد تمكَّن بعض العلماء في اميركا من وضع آلة تحصر قوَّة الاشعَّة في بعض انابيب بحيث يسهل نقلها دون أذًى واستعمالها عند الضرورة

وقد اسف العالم في ١٠ شباط ١٩٢٣ على فقد احد اركان علم المشعَّات وهو العلَّامة الطبيعي رنتجن الذي اليهِ تنسب تلك الاشعَّة العجيبة

قد شاع في عهدنا اصطناع الجليد اي الثلج المجمَّد على شبه الاقراص وانَّما لم يستطع العلماء ان ينالوا ثلجاً كالثلج الساقط من الجوّ . وها هم تمكَّنوا من ذلك ايضاً بواسطة دولابين متعاكسي الحركة تجعل بينهما قِطَع الجليد عند فصامها من اقراصها المجمَّدة فيُضغَط عليها وتُنعَّم فتعود الى شكل الثلج الجوّي في غاية الصفاء والنقاوة

## ٨ً الصناعة

ان تبريد المساكن في فصل الصيف قد انتشر في بلاد كثيرة وانَّما كانوا ينالونهُ بواسطة تبخُّر المياه في القساطل الممتدَّة في انحاء المسكن . وها قد وجدوا طريقة اسهل واقلّ نفقة وذلك بواسطة ضغط الهواء الجوّي في آلات التبريد فانَّ الهواء يبرد اذا ضُغِط بسرعة ثمَّ يدعونهُ يتخلخل ويجيزونهُ في القساطل فتعمل برودتهُ في فضاء المكان وتلطِّف حرارتهُ كما يشاء ساكنهُ

وعلى خلاف ذلك قد جرَّبوا للوقود بدلًا من قطع الفحم الحجريّ فحماً منعماً مدقَّقاً يتَّخذونهُ من اجناس الفحم السافلة القليلة الثمن فيوقدونهُ في المواقد على شرط ان يكون يابساً فيأتي بحرارة كافية لكل الحاجات المطلوبة مع توفير عظيم في النفقات دون ان يحصل منهُ رماد الَّا ما لا يُحفل بهِ .

معلوم انَّ نوَى حبوب العنب تحتري زيتاً نافعاً يمكن استقطارهُ . ففي جهات

مرسيلية معمل كبير لاستخراج الزيت المذكور ففي العام الماضي استقطر ٤٠٠،٠٠٠ كيلو من الحبوب فاستخرج منها ٤٥،٠٠٠ كيلو زيتاً ربح منها ارباب المعمل بعد حسم النفقات كلّها نحو ٨٠،٠٠٠ فرنك . ثمَّ يجوز استعمال الحبوب بعد استخراج زيتها كسماد للتربة او علف للحيوان

ومن طريف ما توفقت اليهِ سيّدتان روسيّتان السيّدة بودكوفسكي وبروسّين دي بولنسكا انها ألبستا بعض النساء ثياباً سوداء وصفراء وعرضتاهنَّ على مسرح في باريس ثمَّ غيّرتا نور المسرح اشكالاً والواناً مختلفة كانت تلوح على ثياب تلك النساء فيظهرنَ بهيئات جميلة كأنهنَّ لبسنَ افخر الملابس وازهاها لوناً وذلك بسرعة طرفة العين فيخلب نظرهنَّ الحضور بازيائهنَّ المتوالية تارةً بيضاً وحيناً حمرًا او زرقاً او خضرًا او ذات الوان مختلفة غاية في البهاء والرونق وكلّ ذلك بفعل الضياء المتلوّنة المرسلة عليهنَّ فعرف الجمهور ما يستفاد من هذه الاوانس البديعة في المجالس والنوادي والمسارح للتأثير في الناظرين بتغيير الوانها والوان المجتمعين فيها

## ٩ً الجغرافية

انَّ الجغرافية السياسيَّة لا تزال في تقلُّب دائم فانَّ دولة الجبل الاسود قد قُسمت بتقرير جمعيَّة السفراء في باريس في تموز ١٩٢٢ بين البانية ويوغوسلوفاكية

وفي اجتماع آخر في شهري شباط وآذار ١٩٢٣ قرَّر السفراء ان تُعطى مدينة ميمل (Mémel) لليتوانية وثلثا لپولونية وبذلك تعيَّنت الحدود بين روسيَّة وپولونية وبين پولونية وليتوانية

بعد ان نال الاتراك ما لم يكونوا ليحلموا بهِ قبل اسابيع قليلة اخذوا يطمعون بالذراع بعد الكراع فبعد ان حصلوا على تيليقية ومقدونية وازمير جعلوا يطالبون ببعض جهات سوريَّة وبقسم من العراق مع قلَّة ما لهم فيهما من بني جنسهم

وكانت بعض جهات الحولة والقرى المجاورة لها لم تتَّضح تبعتها لسوريَّة ام لفلسطين فاتَّفق أولو الامر على ما يرجع منها الى دولة فلسطين فأعطيت لها نهائيًا

## ١٠ً الطبّ والصحَّة

تمكَّن طبيبان من مكتب روكفيلر في اميركا من اكتشاف ميكروب النزلة

الوافدة المعروفة بالانفلونزا في ٣ شباط ١٩٢٣ . تحقّق بعض العلماء ان في تموّجات هرتس الكهربائيّة تلطيفاً لحالة المصابين بالخَرَس والصَمَم معاً وتمهيداً لعلاجهم . وفيها ايضاً علاجاً لداء السرطان . وكذلك لاشعّة الشمس فعلٌ اكيد في ايقاف انتشار هذا الداء وتلطيفه . الّا انّ فعل الراديوم لا يزال انجع من غيره الّا اذا التجأ اليه المريض قبل تفاقم الداء . كما بيّن ذلك أرباب موتمر ستراسبورج الطبي الاخير . وفي ذاك نعمةٌ للمصابين بالسرطان الذين لا يزال عددهم يزداد فانّ معدّلهم في فرنسة كان السنة ١٨٨٧ يبلغ ٨٧ في ١٠٠،٠٠٠ فبلغ سنة ١٩١٣ ١١٤ عليلاً وينيف اليوم على ١٥٠

ومن الامراض الفاتكة بعدد عديد من الاولاد داء ذات الرئة وقد وجد لهُ الدكتور ستادر (Dr Stadre) دواءً نافعاً بان يجعل المريض يستنشق اوكسيجيناً صافياً بكمّيّة وافرة . امّا تصفيتهُ فبأن يُجيزهُ في الماء ومنهُ الى رئة المريض فيشفى بهِ . وقد جرّب غيرهُ وسيلةً اخرى بأن وضع على صدر المريض صفائح معدنيّة اجرى اليها مجرى كهربائياً فنال شفاء ذات الرئة

وقد عالج الدكتور كروشه (Dr Cruchet) نقر الدم في شهر حزيران باستبدال دم المرضى بدم الخروف النقي فانتعش الأعلّاء بهذا العلاج

وفي هذا المقام يسرّنا ان نُعلن للقرّاء ما اكتشفهُ احد مواطنينا نزيل باريس الدكتور فيليب كفوري لعلاج السلّ فانهُ قد اهدانا نسخةً من طريقة شفائه لهذا الداء العضال (١) . وذلك بأنهُ يحقن العليل حقناً متواتراً بمصل انسان او حيوان مسلول فانّ سمّ هذا المصل من شأنهِ ان يقاوم السمّ الذي في العليل بل لا يلبث ان يبطلهُ فتعود الصحّة الى صاحبه . والدكتور طلب حكماً رسميّاً من الدولة الفرنسويّة ولجنتها الطبيّة على اكتشافهِ لينشرهُ في كلّ الاصقاع . وها نحن ننتظر بفروغ الصبر حكم الاختصاصيين في هذا الشأن ونتمنّى ان ينال وطننا العزيز شرفاً اثيلاً باكتشاف احد ابنائهِ علاجاً لداء يفتك اليوم بمئات الالوف من البشر

1) Dr Ph. A. Kfouri. Traitement curatif de la Tuberculose par la Plasmatoxinothérapie Polyvalente intraveineuse.

# مطبوعات شرقية جديدة

**Paul Joüon S. J.** Professeur à l'Institut Biblique. GRAMMAIRE DE L'HÉBREU BIBLIQUE. *Rome*, 1923, *g^d in-8°, pp. XI-543, plus 1 fasc. des Paradigmes et Index, 8° p. - Prix, 75 lires italiennes*

غراماطيق اللغة العبرانيّة الكتابيّة

لعلّ القارئ يقول: ما الحاجة الى غراماطيق عبراني جديد مع كثرة ما نُشر من هذا القبيل كغراماطيق الاب توزار وغيره؟. نعم لا تنقص الغراماطيقات العبرانيّة المدرسيَّة الّا انّ الكاثوليك كانوا يبتغون غير ذلك اعني كتاباً مبنيًّا على مبادئ علميَّة محضة يرجع اليه الاساتذة والدارسون معاً في مشاكل الكتاب المقدّس يجاري ما نشره من ذلك البروتستانيّان كيز نيوس وكوتش بل يفوقهما. فهذا التأليف الجديد هو الذي يسدُّ هذه الثلمة فاكتسب صاحبهُ بتأليفهِ شكر كلّ محبّي الدروس الكتابيَّة لاسيما وانهُ وضعهُ وهو ضعيف البنية منهوك القوى فقاسى في تصنيفهِ مشقّات عديدة. على انهُ لم يحجم عن العمل وهو اقدر عليهِ من سواه بعد ان تعمّق في دقائق اللغة العبرانيّة وعلّمها في كليّتنا البيروتيَّة وكتب عنها الفصول الشائقة في مجموعة مكتبنا الشرقي ووضع كتابهُ الجميل في تفسير نشيد الاناشيد. وليست نيّتنا بمدحهِ ان ننفي مراجعة ما كتب غيرهُ من المطوّلات كدروس الدكتور كونيغ (Lehergebäude). كلّا الّا انّ كتابهُ افضل مدخلٍ لتلك المطوّلات واحسن ممهّدٍ لما فيها من الابحاث اذ عرض كلّ ابحاثهِ بطريقة شخصيَّة مبتكرة قريبة المنال اداهُ اليها عقلهُ الذكي. وكم تراهُ يصيب الهدف بشروحهِ وتدقيقهِ في المسائل دون ان يرتبك في معمّياتها وقد فاق على سواهُ في ما يختص باصوات اللغة العبرانيّة وتعريف حركاتها ونبراتها وإفراز البعض منها عن البعض ولاسيّما بنظرهِ في مجملاتها والمقابلة بين مفرداتها. امّا حسن طبع الكتاب وجودة ورقهِ والتفنّن في تركيب اقسامهِ فحدّث عنهُ ولا حرج فانّهُ ينطق بفضل المكتب البابويّ الذي منظوم بين اساتذتهِ حضرة المؤلف ولسنا لنندهل ان كتاباً مثل هذا يباع بخمس وسبعين ليرة ايطاليّة

الاب ي. ديلاسيغر

PRÆLECTIONES DOGMATICÆ auctore **Christiano Pesch**. T. I. Institutiones propædeuticæ ad S. Theologiam. I De Christo legato divino. II De Ecclesia Christi. III De Locis Theologicis. 1 *vol.* 8°, 1924, *Freiburg i. Brisgau*, *Herder*. *Prix* 15 *f*s *suisses*

دروس اللاهوت النظري في السيّد المسيح والكنيسة والمقدّمات اللاهوتيّة

الاب اليسوعي كرستيان پيش احد كبار اللاهوتيين في زماننا لهُ في اللاهوت النظري كتاب في عدّة مجلّدات اهدانا اليوم الطبعة السادسة من قسمهِ الاوّل وهو لا يزال يراجعهُ ويحسّنهُ ليجعلهُ كاملًا شاملًا لا يفوت طلبةَ اللاهوت شيء من المعلومات التي يحتاجون اليها. ولهذا القسم شأن خاصّ اذ يتناول بابحاثهِ ما يختصّ بدعوة السيد المسيح وانشائهِ لكنيستهِ وبالموارد اللاهوتيّة التي اليها مستند هذا العلم. وكلّ هذه المطالب ممّا يكثر عليهِ الاقبال في عصرنا وفائدتها لهذه البلاد اعظم لتفنيد ما اشاعهُ فيها اعداء الكنيسة وقد استفاد المؤلف من كتاب الاب دربيني (d'Herbigny) عن الكنائس الشرقيّة وهو من أعلم الناس بامورها. فترى ما لهذا التأليف من الصفات الممتازة وهو ثمرة تعليم صاحبهِ منذ ثلثين سنة نفعنا الله زمناً طويلًا بمعارفهِ الاب ي. موبخان

**G. H. Becker** : ISLAMSTUDIEN, 1er vol. 8°, 1924, Leipzig, Quelle und Meyer

دروس اسلاميّة

صاحب هذا الكتاب احد اساطين العلوم الشرقيّة حاضرًا في المانية وهو منشئ مجلّة «الاسلام» (Der Islam) وقد احبّ ان يجمع في مجلّد منفرد عدّة مقالات صدرت من قلمهِ منذ عشرين سنة كانت متفرّقة في عدّة مجلّات ونشرات. واخصّ ما هناك دروس ممتعة وضعها المؤلف في الخلافة الاسلاميّة وتاريخها وشروطها وتقلّباتها ثمّ في احوال المسلمين الاجتماعيّة والاقتصاديّة في مصر استنادًا الى ما وُجد هناك من الآثار العربيّة المكتوبة على البردي. ثمّ خصّ القسم الاخير بما كتبهُ عن المعاملات بين المسلمين والاقباط النصارى وعن المجادلات الدينيّة التي دارت بين ارباب الديانتين وفيهِ ايضاً معلومات شائقة في تطوّر الدين الاسلامي. وقد خصّ درسهُ الاخير بانتقاد ما كتبتهُ انا الفقير عن الاسلام وما يتّفق هو عليهِ او يخالفهُ وفي كلامهِ مثال للانتقاد الحسن بين علماء يختلفون رأياً ويتّفقون رغبةً في طلب الحقيقة الاب ه. لامنس

Bulletin du Séminaire Oriental S^t Fr. Xavier, N° XIV, Beyrouth, G^d Liban, 1914-1924, pp. 206

نشرة المدرسة الاكليريكيّة الشرقيّة في كليّة الآباء اليسوعيين في بيروت

ظهرت هذه النشرة ١٣ مرّة قبل الحرب فكانت كلّ سنة تعرض شيئاً من اعمال تلك المدرسة ومن مآثر المتخرّجين فيها وبينهم السادة الاجلّاء من بطاركة واساقفة ومن افاضل الكهنة والرهبان فحُرمنا فوائدها منذ السنة ١٩١٤ وها هي اليوم قد عادت الى النور وفي عددها هـذا الجديد الفصول الشائقة والاخبار الممتعة عن المدرسة المذكورة وما طرأ عليها من النكبات في هذه العشر السنين وقد كلّل الله هام ستّة من كهنتها باكليل الاستشهاد اعاد الله اليها رونقهـا السابق وزادها نموًّا وفضـلًا بحماية شفيعها القديس فرنسيس كسفاريوس ل . ش

**Albert Reyval** : L'Eglise et le Théatre. Essai historique, *in*-8°, *XI*-247, *Paris, Librairie Bloud et Gay*, 1924, *Prix* 10 *f^s*

الكنيسة والمسارح

هذا موضوع يستدعي رغبة القرّاء الى مطالعتهِ لاسيّما انّ واضعهُ المسيو ريفال هو احد الممثلين في مسرح باريس معروف بتشبُّثهِ بالدين . وكلّ يعلم انّ المسارح من جملة الاخطار الادبيّة التي تعثر بها رِجل الناشئة . والمسيو ريفال عالم بذلك الّا انّهُ لا يجهل ايضاً انّ للمسارح فضلها ومحاسنها . ولذلك اراد ان يكتب في هذا الخصوص كتابة رجلٍ منصف معتدل . ففي قسمٍ اوّل من كتابهِ يختصر تاريخ التمثيل في المسارح في القرون الوسطى وذلك بتنشيط الكنيسة اذ كانوا يمثلون العقائد النصرانيّة وعجائب واخبار قديسيها فكان الشعب يتقاطر الى حضورها ويجتني منها اطيب الثمار . فيستنتج من هذا القسم انّ الكنيسة لا تُعادي تمثيل المسارح . ثمّ ينتقل المؤلف في قسمٍ ثانٍ الى التمثيل الحديث وما يعرض على المسارح من الروايات المختلفة بينهـا الغثّ والسمين فهو لا ينكر انّ بعض ارباب المسارح يغالون في عملهم ويتجـاوزون حدود الادب فينحي اليهم بالـلائمة الّا انهُ يرى ايضـاً في بعض ارباب الاكليروس غلوًّا في تأثيم المسارح العصريّة وكنّا وددنا لو شدّد الملام على كثيرٍ من المسارح السيّئة الخلاعيّة . وفي القسم الثالث يتّسع المؤلف في وصف المسارح الادبيّة كما هي شائعة بين الكاثوليك

في مدارسهم وجمعيّاتهم ويثني عليها اطيب الثناء. ويبيّن فوائدها الجمّة. وله في الختام وصف حسن في مسرح ثاني الذي تمثّل فيه آلام السيّد المسيح ومسرح بريطانية في مدينة اوراي (S^te Anne d'Auray) المشهور بتمثيله للأسرار المسيحية الاب ديلانسيغر

**Anderson** : Contes, Traduction nouvelle d'après le danois par **Paul Leyssac.** 1 *vol.*, *in*-16, 1924, 8ᵉ *éd.*, *Paris*, *Librairie Stock*, *Prix* 6ᶠ, 75

قصص اندرسون

ان قصص الروائي اندرسون الدانيمركي (١٨٠٥—١٨٧٥) شائعة في كلّ الانحاء جامعة بين الفكاهة والتعاليم الادبيّة فيُقبل عليها الأحداث بكل شوق وتنطبع تفاصيلُها اللطيفة في اذهانهم طول حياتهم. الّا انّ هذه القصص بقيت في فرنسة قليلة الشيوع حتى نقلها الى الافرنسية المسيو پول ليسّاك فانتشرت انتشارًا عجيبًا حتى انّ ترجمتهُ بلغت بعد زمن قليل الطبعة الثامنة ج. ل

Les Problèmes de l'europe Centrale. Conférences organisées par la Société des Anciens Elèves de l'Ecole libre des sciences politiques. 1 *vol. in*-16, *Paris*, 1923, *Librairie F. Alcan. Prix*, 6 *f*ˢ

مشاكل اوربّة المركزيّة

في جامعة فرنسة فرعٌ لدرس العلوم السياسيّة يُعهد الى طلبتهِ البحث في مسائل السياسة الدوليّة. وها هم قد جمعوا في هذا الكتاب ما أُلقي في مكتبهم من المحاضرات الاخيرة ومدارها على احوال اوربّة المركزيّة بعد الحرب الكونيّة وكفى بذكر اسماء اصحاب تلك المحاضرات اشارةً الى عظم شأنها بينهم العلماء ايزنمان (Eisenmann) وبورجوا (E. Bourgeois) وفورنول (E. Fournol) وبونيال (G. Bouniels) ولورين (H. Lorin) فاجادوا وافادوا ج. ل

**Hermant**(Abel): Xavier ou les entretiens sur la grammaire française, *Paris*, *Le Livre*, 1923, *Prix* 7 *f*ˢ, 50

محادثات في خواصّ القراماطيق الفرنسوي

انّ الكلام في اللغويّات ليبوستهِ ثقيل على اسماع الناشئة الّا انّ صاحب هذا

الكتاب تلطّف فكساهُ بثوبٍ قشيب حبّبهُ الى قرّائهِ فجعلهُ على صورة رواية خياليّة مزج فيها المعلومات المفيدة بفنون الفكاهـة ليتقن التلميذ دون عناء دقائق لغتـهِ الفرنسويّة . والحقّ يقال انّنا وجدنا في هذا الكتاب صورة حيّة لثلث خصال عُرف بها الفرنسويّون اعني الوضوح والرقّة والتخيُّل الشعريّ الاب شرل اليسوعي

**Habib S. Boustani**, Président du Parti National Libanais : LIBAN D'ABORD !, *Beyrouth*, 1924, *pp.* 46

لبنان قبل كل شيء

قرأنا هذه اللائحة المدّعين بالوطنيّة ولا نعلم أنحن في يقظة ام في منام . اخذنا العجب من هذا الحزب الجديد الذي يشبهُ فقيرًا مدقعًا لا خبز لـهُ ولا كسوة وهو يتخيل حالهُ في ثروة قارون فيحلم بالقصر الذي سيبيت فيهِ وبالاملاك التي سيتنعّم بها وبالحشم الذين سيقومون بخدمتهِ . فيا لله كيف يتمنّى هؤلاء الاستقلال التام ويطلبون نهاية الانتداب الفرنسويّ وهم لا يرون انّ يوم استقلالهم المزعوم سوف يكون اوّل يوم استعبادهم . وان ارادوا شاهدًا على ذلك فما لهم الّا ان يُلقوا بنظرهم على التنينَين الفاغرين فاهما شمالًا وجنوبًا ليبتلعا استقلالهم . هذا الى ما في ظهرانيهم من اعداء لبنان الكبير الذي سيضحي اوّل لقمة في فيهم يزدردونها منذ الآن بالأمل . فنعم الوطنيّة وما اشدّ عمى الداعين اليها ! ل . ش

**Albert Cim.** Le Travail intellectuel, 1 *vol.*, *in*-16, *Paris, Librairie Alcan, Prix* 8 $f^s$

الشغل العقلي

ليس هذا الكتاب وهو من منشورات المكتبة الفلسفيّة العصريّة كتابًا نظريًا وانّما هو كتاب عملي يوضح للكتبة قوانين صحيّة موافقة للاشغال العقليّة يستند فيهِ على امثالٍ من تراجم الكتبة المحدثين . فمن الجائزِ أيحسن بالكاتب ان ينبّه عقلهُ قبل الشغل بشرب الدخان او شرب القهوة ؟ ايُّ وقت انسب للتأليف امساء في الليل قبل النوم ام صباحًا عند اشراق الضوء ؟ ما هي الطريقة الاوفق للحيدان عن قصر النظر الشائع بين ارباب الآداب ؟ فالجواب على كثير من هذه الاسئلة يجدهُ في ما اساء بهِ بعض الكتبة كبلزاك وجورج سند بطرل سيرهما وكالفرد دي موسه بمعاقرتهِ

المشروبات الروحيّة. وعلى خلاف ذلك يستحسن عمل ڤكتور هوغو وميشله وتوكفيل الذين كانوا ينكبّون على العمل منذ الساعة الخامسة صباحاً. امّا حفظ البصر فيشير المؤلف الى الكتابة في النهار مع كثرة النور ومطالعة الكتب المطبوعة بحروف مشرقة ذات الاسطر القصيرة الواسعة. وهي نصائح حسنة. امّا من حيث اساوب الكتابة فانّ المؤلف يستحسن نظامها ووضوحها لتظهر في الكتابة صورة عقل الكاتب. وفي هذا الباب يهزأ المؤلف ببعض عادات الكتبة السيّئة كعادة لامرتين الشاعر الذي كان يكتب دائماً باقلام الرصاص او كمن يكتب بحروف ناعمة لا تكاد تُقرأ. ومنهم من لا يستطيع الكتابة الّا بأحذية الفلّاحين ولا يستطيع آخر من استماع ضرب البيانو فيعدّهُ عذاباً شبيهاً بالقصاص وغير ذلك من العادات المضحكة التي يتفكه بها آل عصرنا عند استماعهم لها الاب رينه موترد

**I. K. Kratchkovsky**: ABU-L-FARAJ AL WA'WA' DAMASHKY. Petrograd, 1914, pp. 378+١٥٤

ديوان ابي الفرج الوأواء الدمشقي

محمَّد بن احمد الدمشقي المعروف بابي الفرج الوأواء احد شعراء الاسلام في القرن الرابع للهجرة (✝٣٩٠هـ-٩٩٩م) امتدح سيف الدولة ابن حمدان ونال من عطائه، وشعرهُ كان متفرقاً منهُ قسمٌ في احد مخطوطات الاسكوريال في اسبانية ومقاطيع عديدة في يتيمة الدهر لابن الاثير وغيره من الأدباء فجمعهُ المستشرق الروسي الهمام اغناطيوس كراتشقوفسكي نزيل كلّيتنا نحو سنتين قبل الحرب ومدرّس العربيّة بالمدرسة الكلّيّة الامبراطوريّة في بطرسبرج واعتنى بتصحيحه وطبعه وترجمته الى اللغة الروسيّة فجاء سفرًا ضخماً زادهُ جامعهُ حسناً بما اودعهُ من الفوائد العديدة التي كنّا نودّ ان نعمل فيها النظر لولا جهلنا للغة الروسيّة. امّا النصّ العربيّ فقد طُبع في مطبعة بريل في ليدن وهو مضبوط بالشكل الكامل الذي وقع فيه بعض الاغلاط المخلّة بالوزن ممّا يسهل على جامعه اصلاحهُ ل. ش

**Ed. Qibildos**. Les patronages et les externats de Lycéens, *br. in-16, s. d., Paris, Lanore et Ducrot. Prix* 3 *f*s

مكاتب الحمايات والمدارس الخارجيّة اللاحقة بمدارس الحكومة

قد تعدّدت في اوربّة مكاتب الحمايات التي يجتمع فيها الاحداث من الصنّاع

وغيرهم وكذلك المدارس الخارجيَّة التي انشأها البعض لحفظ آداب الناشئة الذين يختلطون بمدارس لادينيَّة . فصاحب هذا التأليف قد بحث عن احوال تلك المكاتب وبيَّن فوائدها واضرارها وصدَعَ بالشروط الوافية لحسن ادارتها لئلَّا تحيد عن سواء سبيل الدين والادب ج.ل

## كتاب اللاهوت النظري : الجزء التاسع في الاسرار

تأليف الخوري الياس الجميّل دكتور في الفلسفة واللاهوت

طُبع في المطبعة العلميَّة في بيروت سنة ١٩٢٤ ص ٤٩٦

يتبع هذا الجزء الجزء السابق في نعمة المسيح وهو يرتبط به ارتباطاً وثيقاً فانَّ نعمة المسيح الفائقة الطبيعة انَّما تجري الى المؤمنين بسبعة ينابيع زاخرة وهي اسرار الكنيسة السبعة التي عليها مبنى كل حياة المسيحيّ . الَّا انَّ هناك مطالب عديدة بحث فيها اركان الكنيسة منذ عهد الرُّسل فلم تتَّضح الَّا بعد توالي القرون وعقد المجامع والمجادلات العنيفة مع المبتدعين . فصنَّف اللاهوتيُّون الوف المجلَّدات الضخمة للدفاع عن الحقيقة . وقد استخلص حضرة الخوري الياس الجميل لباب تلك التآليف في هذا القسم من كتابهِ اللاهوت النظريّ مستنداً في كلّ مطلب من مطالبهِ الى اصدق التعاليم وارجح الآراء مثبتاً اقوالهُ بالادلَّة النقليَّة والعقليَّة معاً فجاء افضل كتاب لاهوتي نُشر الى اليوم في لغتنا العربية . على انَّنا لا نوافق حضرتهُ في بعض الامور الثانويَّة كقولهِ مثلًا (ص ١٩٩) : « انَّ الكنيسة اللاتينيَّة منذ الاجيال الاولى لم تكن لتستعمل (كمادَّة سرّ الافخارستيّا) سوى خبز الفطير» فانَّها استعملت ايضاً الخمير احياناً كما يظهر من عدَّة شواهد . وهذا التأليف الجليل يُباع في البلدة بسائر اجزائهِ في مكتبة انطون افندي كنعان وعند المؤلف في دير شوَّيا ل.ش

## امريكا في نظر شرقيّ

بقلم فيليب حتّي دكتور في الفلسفة

عُنيت بنشرهِ ادارة الهلال سنة ١٩٢٤ (ص ٧٨)

من اراد الوقوف على حقيقة طباع الاميركيّ في سائر احوالهِ الافراديَّة او

الاجتماعيَّة فعليهِ بطالعة هذا الكتاب الذي وضعهُ كاتب اديب وفيلسوف نطاسي عاش في اميركا ثماني سنين مختلطاً بكل طبقات شعبها في الولايات المتحدة فهو يصف الاميركي وصفاً دقيقاً يكاد القارئ يراه امامهُ بالعيان ويرقبهُ في كل حركاتهِ وسكناتهِ في شغلهِ المتواصل في صناعتهِ في تجارتهِ في ألعابهِ في عيشتهِ الاجتماعيَّة في طلبه الرقي والنجاح فلا يتمالك القارئ بعد تصفُّحه الكتاب من ان يصرخ انَّ العالم الجديد فاز بحاضرٍ جليل وسوف يفوز بمستقبَل اجلّ وابهى. وقد كنَّا وددنا لو بحث الكاتب عن حياة الاميركيّ الدينيَّة وشيوع الالحاد بين ثلثيها كما تبيَّن بالاحصاء الاخير فان تلك نقطة سوداء ستؤدّي بالاميركيّين الى سوء العقبى ان لم يتداركوها. وكذلك التعليم اللاديني في مدارس الولايات المتَّحدة قد افضى بشبيبتها الى حالة سيِّئة اهتمَّ لها مؤخَّراً رئيس نيويرك الكاثوليكي واكبر قسّ بروتستانت فيها وحاخام اليهود والوف من السيِّدات فخطبوا بهذا الصدد وبيَّن احد كبار رجال الحكومة ، انَّ الولايات المتَّحدة قد امست الآن البلاد التي لا تضارعها غيرها بكثرة الجرائم، (راجع جريدة البشير في عددها الصادر في ١٣ أيار سنة ١٩٢٤) ل.ش

## دليل شركة مصايف لبنان عن سنة ١٩٢٤

طُبع في مطبعة المقتطف بمصر (ص ١٧٦)

هذه مرَّة رابعة نُشر فيها دليل شركة مصايف لبنان فظهر بكسوة بديعة تأخذ بالأبصار نمَّقتها ريشة عزَّت بك مع خارطة صغيرة لبلاد الشام. امَّا مواد الدليل فلم تكد تختلف عن موادهِ السابقة الَّا في بعض اصلاحات وتحسينات جزئيَّة وتصاوير جديدة مع مقدِّمة حسنة لحضرة يوسف مرزا بك عنوانها في ربوع لبنان ونبذة تاريخيَّة للاستاذ داود بك بركات عنوانها لبنان مصيف مصر من عهد الفراعنة الى اليوم، ومقالة في مميّزات لبنان كمصيف. فما لنا الَّا ان نكرّر شكرنا لكل من يقوم بهذا العمل الوطني الصادق ولاسيَّما لمدير هذا المشروع العمراني حيدر بك معلوف

## ܟܬܒܐ ܕܩܪܝܢܐ ܕܣܘܪܝܝܐ - ܟܬܒܐ ܕܬܫܒ̈ܚܬܐ ܕܡܠܐܟ̈ܐ

كتاب القراءة السريانيَّة وكتاب الاناشيد الملائكيَّة نشرهما في امركة الاديب نعوم بن الياس بلاق سنة ١٩١٧

هما كتابان صغيران وضعها السرياني الآمدي نعوم افندي بلاق لفائدة احداث ملّتهِ السريانيَّة الواحد لتعليم القراءة السريانيــة والانكليزيَّة والآخر يحتوي اناشيد مختلفة سريانيَّة وتركيَّة وعربيَّة بحرف كرشوني يتغنَّى بهــا الصغار في مدارس اهل وطنه فنهنّيء جناب الكاتب لسعيهِ في تعزيز لغتهِ السريانيَّة ل٠ش

# شذرات

﴿ جعجعة الماسونيَّة ﴾ توعَّدنا توفيق طنوس صــاحب جريدة حيرام المصريَّة في ثلثة من اعدادهِ بضربةٍ تكون لازبةً لا يقوم لنا بعدهــا قيام فانتظرنا مطــأطئين برأسنا لنتلقَّاها فاذا بالجبل تمخَّض بفارة. فاتانا العدد الاخير وفيهِ ثلثة اعمدة بحرف ناعم قرأناها بتمعُّن فسمعنا جعجعةً ولم نرَ طحناً او قل كان الطحن زواناً وتراباً. فبدلًا من ان يفنّد سطرًا واحدًا من كتابنــا السرّ المصون في شيعة الفرمسون اشاد بمحامد الماسونيَّة ونثر عليها ازهارًا ذبلت منذ عهد طويل ونطح بقرنهِ صخرةَ « الجزويت » فصدق فيهِ قول الشاعر :

كنــاطحٍ صخرةً يوماً ليَفلقهــا فلم يَضِرْها واوهى قرنَــهُ الوَعِلُ

وكم في اقوالهِ من الترهَّات كقولهِ انَّ باباوات كانوا من الماسونيَّة وكلُّهم قــد ضربوها بالحرم كما بيَّنَّا . وكفى بالماسونيَّة المصريَّة عارًا ما كتبهُ احد ابنائها فاثبتناهُ بحرفهِ الواحد في المشرق ٢١ [١٩٢٣] : ٧٨-٧٩) فقال « انَّ الماسونيَّة في مصر منذ سنين عديدة هي من كلّ وجه في حالة من الذلّ يُرثى لها فلم تأتِ بعملٍ واحد خيري لخدمة الانسانيَّة » فقس عليهِ مفاخر الماسونيَّة وطنطن ما شئت بعظمتها فطالما اشبعتنا من اقوالٍ لا فعل وراءها الَّا الفتن والمشاغب ومعاداة كلّ سلطة دينيَّة وادبيَّة

﴿ الكَلَب اللاديني ﴾ قد أُصيب بهِ المدعو امين الريحاني فانهُ لا يقوم ليخطب في نادٍ الَّا وحاول ان ينهش بنابهِ الدين او ذويهِ فهذا كان فعلهُ في سائر التآليف التي وضعها فروينا كلامهُ القبيح بخصوص الدين. وهذا ما فعل في سياحتهِ الى العراق وخطبهِ في بغداد وفي زحلة. وفي حفلتين عُقدتا في الجامعــة الاميركيَّة كانت الاخيرة عُقدت

لا كرام احد نوابغ شعراء وطننا خليل بك مطران فلم يخجل ان يشوّه تلك الحفلة بما نفثهُ من سمهِ الكفري فاستاء من نوبة كَلَبِهِ اللاديني كلّ الحضور . وكان أملنا ان رئيس الجامعة الاميركيّة الذي خطب سابقاً في فضل التعليم الدينيّ ان يحتجّ على هذا الثرثار ويسكتهُ فلا يدنّس مدرستهُ مرّتين بكلامهِ المهين لكلّ دين . ومن غريب الامور انَّ صاحب المعرض في عددهِ ٣٠٥ مدح هذا المتفلسف السفاف وشتمنا بما روى عنهُ انهُ اكثر تديُّناً من الاب شيخو نفسهِ . فبئس ديننا ان كان بلغ الى هذا الحدّ من الالحاد والكفر ويا ويلنا في يوم الدين من ذاك الديَّان الذي رماهُ الريحاني غير مرَّة بنبالهِ الطائشة فيطالبهُ عن كلّ كلمة باطلة تخرج من فمهِ ان لم يتب توبةً نصوحاً ويكفّر عن الحادهِ

﴿ضحايا البولشفيك﴾ وقفنا على قائمة مَنْ أعدمهم البولشفيك الى اواخر السنة ١٩٢٣ وفيها دليل واضح على همجيّتهم . قتلوا ظلماً ٢٨ اسقفاً ١٢١٩ كاهناً ٦،٠٠٠ معلم او مهذّب ٩،٠٠٠ طبيب ٥٤،٠٠٠ ضابط ٢٦٠،٠٠٠ عسكري ٧٠،٠٠٠ من الشرطيين او الحرس ١٢،٩٥٠ ملّاكاً ٣٥٥،٢٥٠ عالمًا او اختصاصياً ١٩٣،٢٩٠ فاعلًا ٨١٥،١٠٠ فلّاح فهذه ثمرة الشيوعيّة والالحاد

﴿اضافة الى ديوان الحارث بن حِلِّزة﴾ نشرنا في العام الماضي (المشرق ٢١ : ١٥٦) ملحقاً بديوان الحارث بن حلِّزة الذي اهتمّ بطبعهِ في المشرق (٢٠ : ٥٩١ و٦٩٣) المستشرق الفاضل كرنكوف . وقد وقفنا على ابيات أخرى رواها لهُ ابن الاثير في تاريخهِ (ج ٤ ص ٢٠٠) وزعم انَّ بعض اهل الشام وجدها في قصر من مفازة كرمان وقال انها طويلة فلم يروِ منها الّا ما يلي (من الوافر) :

أيا لَهفاً ويا حَرَباً جميعاً ويا حَرَّ الفؤادِ لِما لَقينا
تركنا الدينَ والدنيا جميعاً وأسلَمْنا الحلائلَ والبنينا
فما كنَّا بناسٍ اهل دينٍ فنصبرَ في البلاءِ اذا ابتُلينا
وما كنَّا بناسٍ اهل دنيا فنمنعَها ولو لم نَرجُ دينا
تركنا دورنا لطغامِ عكٍّ وانباطِ القرى والاشعرينا

# أسئلة وأجوبة

س سأل الاديب يوسف بطرس سعد : من هما القديستان اجيا وصوفيا اللتان تأسّست على اسمهما جمعيّة خيريّة للروم الاورثذكس في بيروت ؟

### القديستان اجيا وصوفيا

ج هاتان القديستان لا وجود لهما الّا في شعار الجمعيّة المذكورة . وكلٌّ يعرف انّ اجيا صوفيا ( لا اجيا وصوفيا ) اسم الكنيسة الكبرى التي بناها الملك يوستنيان في القسطنطينيّة على اسم الحكمة الالهيّة المقدّسة (Ἁγία Σοφία) فالشعار اذن من غرائب التحريف

س وسأل جناب اديب افندي لحود ما هي حدود لبنان الكبير وكم هو عدد سكان سناجقهِ الخمسة

### حدود لبنان الكبير وعدد اهل سناجقهِ

ج يحدُّ لبنانَ الكبير شمالًا النهرُ الكبير وجنوباً رأسُ الناقورة بين صور وعكّا وشرقاً قممُ جبل الشيخ وغرباً بحر الشام . على انّ بعض الحدود الشرقيّة لا تزال غير ثابتة . امّا عدد السكّان في الالوية الخمس فكان بموجب احصاء سنة ١٩٢١ لبيروت ٩٤،٤٣٢ نفساً لطرابلس ٣٧،٤١٢ للواء لبنان الشمالي ١٣٦،٤٩٨ للواء جبل لبنان ١٩٩،٨٩٥ للواء لبنان الجنوبي ١٣٠،٣٦١ للواء البقاع ١١١،٨٤٢ فيكون المجموع ٧١٠،٥٦٢ ويدخل في هذا العدد نحو ١٢٠،٠٠٠ من المهاجرين الذين يدفعون الضرائب

س وسأل حضرة القس ابراهيم حرفوش الراهب اللبناني ان نفيدهُ عن حقيقة قطعة سريانيّة وردت في شحيم الموارنة في فرض صباح احد القيامة في اللحن السادس على هذه الصورة :

ܒܟܬܒܗ̇ ܐܓܪܬܐ ܕܐܦܝܣܩܘܦܘܣ ܓܠܐ ܘܡܦܩ ܗܘܐ ܟܕ ܐܡܪ ܡܪܝܐ ܡܫܝܚܐ ܠܟܠ ܠܓܒܝܬܐ ܘܠܒܢܝܗ̇ ܝܗܘܐ ܒܗ ܕܢܗܘܐ ܕܦܪܝܫܐ ܘܡܒܪܟܬܐ ܐܠܗܐ ܕܟܠ ܒܝܬܐ ܒܟܢܘܫ ܢܗܘܐ ܥܠ ܐܘܪܚܐ ܘܥܠܡܐ ܥܠ ܡܫܝܚܐ ܘܒܬܪܗ̇ ܢܗܘܐ ܥܠ ܥܐܕܐ ܕܬܠܬܐ ܥܐܕܝܢ ܕܝܠܗ . فطلب ما هي هذه الرسالة التي كتبها يوحنّا الرسول ومن هي السيّدة المشار اليها وما هي هذه الاعياد الثلثة المذكورة ؟

(المشرق) نقترح على احد كهنة الموارنة الجواب على هذا السؤال ثمّ نبيّن رأينا فيهِ